فى محبة سيد المرسلين

تأليف :

العلامة الشيخ محمد هاشم أشعرى

عفا الله عنه و نفع بعلومه

ومعه زيادات من سبط المؤلف

محمد عصام حاذق

خويدم العلم بمعهد تبوئرنج جومبانج

الناشر :

مكتبة التراث الاسلامى

بمعهد تبوئرنج جومبانج

تيليفون : ٨٣٢١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنّ علينا برسوله الكريم ، وهدانا به الى الدّين القويم و الصراطِ المستقيم ، وأمرنا بتوقيره و تعظيمه و تكريمه و تبجيله ، و فرض على كل مؤمنٍ أن يكون أحبّ اليه من نفسه و أولاده و خليله ، و جعل محبته سببًا لمحبته و تفضيله ، أشهدُ أن لا اله الا اللهُ الرؤوفُ الرحيمُ ، و أشهد أن محمدًا عبدُه و رسولُه ذو الجاه العظيم ، صلى الله و سلم عليه و على سائرِ المرسلين ، و آلِ كلٍّ والصحابةِ و التابعين لهم باحسانٍ الى يوم الدين .

أما بعد ، فهذا جزءٌ لطيف يسّره الله تعالى فيما يجبُ على المكلفينَ من محبةِ النبيين ، اسأل الله الكريمَ ان يجعلَ ذلك منه و له وفيه واليه ووسيلةً للقبول عنده صلى الله عليه و سلم و موجبةً للقرب و الزلفى لديه سبحانه و تعالى .

فصل

فى وُجوبِ الايمان به عليه الصلاة و السلام

يجبُ على كلِ مكلفٍ بعدَ معرفةِ الله والايمانِ به سبحانه و تعالى الايمانُ برسولِ الله صلى الله عليه و سلم و تصديقُه فيما أتى به من عند ربه ، (و الايمان به و بسائرِ الرسل عليه و عليهم الصلاة و السلام احدُ

اركانِ الايمانِ الستةِ كما ذكره صلى الله عليه و سلم حين أجاب سؤالَ جبريلَ عليه السلام فى حديثٍ طويلٍ رواه الشيخان فى صحيحيهما) .

قال الله تعالى ﴿ فآمِنوا بالله و رسوله و النورِ الذى أنزلْنا ، و الله بما تعملون خبير ﴾ ⑤ ، وقال تعالى ﴿ انّا أرسلْناك شاهدا و مبشّرا و نذيرًا لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزّروه و توقّروه و تسبّحوه بكرةً و اصيلا ﴾ ⑪ ، وقال تعالى ﴿ فآمنوا بالله و رسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته لعلكم تهتدون ﴾ ⑫ وقال تعالى ﴿ و من لم يؤمنْ بالله و رسوله فانّا أعتدنا للكافرين سعيرًا ﴾ ⑬

و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أُمِرت ان أُقاتل الناسَ حتى يشهَدوا أن لا إله الا الله و يؤمنوا بى و بما جئتُ به ، فاذا فعلوا ذلك عصَموا منى دمائهم ، و حسابهم على الله ، متفق عليه .

فالايمان بالنبى محمدٍ صلى الله عليه و سلم واجبٌ متعيّن لا يتمّ الايمان الشرعىُ الا به و لا يصح الاسلام الا معه .

و معنىَ الايمان به عليه الصلاة و السلام تصديقُ نبوّته و رسالةِ الله تعالى له و تصديقُه فى جميعِ ما جاء به عن اللهِ و ما قاله ، و مطابقة تصديقِ القلب بذلك شهادةُ اللسانِ بأنه رسولُ الله ، فاذا اجتمع التصديقُ به صلى الله عليه و سلم بالقلب و النطقُ بالشهادةِ بذلك باللسان تم الايمان و التصديقُ له .

(وقد وردَ فى حديثِ جبريل إذ قال : أخبرْنى عن الاسلامِ ، أنه صلى الله عليه و سلم قال : أن تشهَد أنْ لا اله الا الله و أن محمدًا

رسول الله ، ثم سأله عن الايمانِ ، فقال : أن تؤمِنَ بالله و ملائكته و كتبه و رسُلهِ الى اخر الحديث ، فقد قرر صلى الله عليه و سلم ان الايمانَ به محتاجٌ الى العقد بالجنان ، وكذلك الإسلام مُضطر الى النطْقِ باللسانِ ، فالشهادة باللسانِ دون تصديقِ القلب هي عينُ النفاقِ و العياذ بالله ،

قال الله تعالى : اذا جاءك المنافقون قالوا نشهدُ إنك لرسول الله ، و الله يعلمُ إنك لرسوله ، و الله يشهدُ اِنّ المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة فصدّوا عن سبيلِ الله ، إنهم ساء مّا كانوا يعملون ، ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهُم لا يفقهون).

فصل

في وجوب طاعته عليه الصلاة و السلام

يجبُ على كلِ مكلفٍ طاعته صلى الله عليه و سلم ، (و طاعته صلى الله عليه و سلم من لوازم الايمان به و تصديقه فيما جاء به من عندِ ربه ، لانه لاَ يأمرُ بشيءٍ و لا ينهى عنه الا باذنِ ربه كما قال تعالى ﴿ و مَا ارسلنا من رسولٍ الا ليُطاع بـاذن الله ﴾ ، و معنى طاعتِه صلى الله عليه و سلم امتثالُ اوامره و اجتنابُ نواهيه) ، قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و رسوله ولا تولوا عنه و أنتم تسمعون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ و اطيعوا الله و الرسولَ لعلكم ترحمون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ قل اطيعُوا الله و اطيعوا الرسُول ، فان تولّوا فانما عليهِ ما حُمّل و عليكم مّا حُملتم ، و ان تُطيعوه تهتدوا ، و ما على الرسول الا البلاغ

المبين ﴾ ، وقال تعالى ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسول فقد أطاعَ الله ، ومَن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً ﴾ ، وقال تعالى ﴿ ومَن يُطِعِ الله و الرسول فأولئك معَ الذين أنعمَ الله عليهم من النبيينَ و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسُن أولئك رفيقاً ﴾ ، وقال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنةٌ او يصيبَهم عذابٌ أليم ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وما آتاكم الرسُول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، و اتقوا الله أن الله شديدُ العقابِ ﴾ الحشر رکوع ٧

و عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسولَ الله صلى الله عليه و سلم قال : مَن أطاعني فقد اطاعَ الله ، ومَن عصاني فقد عصَى الله ، ومن أطاع أميري فقد اطاعني ، متفق عليه ، وقال عليه الصلاة و السلام : اذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبُوه ، و اذا أمرتُكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم ، متفق عليه ، وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة و السلام : كلّ أمتي يدخلون الجنة الا مَن أبى ، قالوا ومَن ابى ؟ قال : من أطاعني دخلَ الجنة ، ومن عصاني فقد ابىَ . فجعَل الله سبحانه و تعالى طاعة رسولِه طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعدَ على ذلك جزيلَ الثواب و اوعد على مخالفته بسُوءِ العقاب ، و اوجب امتثالَ أمره و اجتنابَ نهيه ، قال الأئمة رحمهم الله تعالى : طاعةُ الرسول فى التزامِ سُنته و التسليم لما جَاء به من عندِ ربّه .

(و قد حكى الله تعالى عن حالةِ الكُفار حين يندمون عن عدم طاعتهم لله و رسولِه يوم تُقلّب وجوههم فى دركاتِ جهنم : يقولون يا ليتنا اطعنا الله و أطعنا الرّسولا ، فتمنّوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنِى)

فصل

فى وُجوب متابعته عليه الصلاة و السلام

يجبُ على كلِ مكلفٍ متابعته عليه الصلاة و السلام و امتثالُ سنتِه و الاقتداء بهديِه ، قال الله تعالى ﴿ قل ان كُنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم ، و الله غفور رحيم ﴾ ، وقال تعالى ﴿ قل يا أيها الناسُ انى رسُولُ الله اليكم جميعًا الذى له ملكُ السمواتِ و الارْضِ ، لا اله الا هو يحيي و يميتُ ، فآمنوا بالله و رسوله النبى الامىّ الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ فلا و ربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدُوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيتَ و يسلّموا تسليما ﴾ اى ينقادوا لحكمك انقيادًا كاملا ، وقال تعالى ﴿ لقد كانَ لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كانَ يرجو اللهَ و اليومَ الاخِرَ و ذكرَ اللهَ كثيرًا ﴾ .

قال محمد بن على الترمذى (و هو المعروف بالحكيم الترمذى الصوفى صاحبِ نوادر الاصولِ ، و ليس هو بابى عيسى الترمذى صاحب الجامع الصحيح) : الأسوة فى الرسولِ الاقتداء به و الاتباعُ لسُنته و تركُ مخالفته فى قولٍ او فعلٍ .

و عن الحسن البصرى : ان اقوامًا قالوا انا نحب الله ، فانزل الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ﴾ الاية .

(و رُوی انّ الایة نُزلت فی کعبِ بن الاشرفِ واصحابه حین قالوا : نحن ابناءُ الله و أحِباؤه و نحن أشدُّ حبًّا لله ، فانزل الله تعالی الآیة ردًّا لذلك القولِ) .

و فی حدیثٍ رواه العِرباض بنُ سَاریة فی موعظةِ النبی صلی الله علیه و سلم انه قال : فعلیکم بسنتی وسنةِ الخلفاء الراشدین ، عَضّوا علیها بالنواجذ ، وإیّاکم و محدثاتِ الامور ، فان کلَّ محدثة بدعة ، و کلّ بدعةٍ ضلالة ، و روی عنه صلی الله علیه و سلم انه قال : القرآن صَعْب مستصعَبٌ علی مَنْ کرهَه ، و هو الحکم ، فمَن استمسك بحدیثی و فهِمَه و حفظه جاء مع القرآنِ ، و مَن تهاونَ بالقرآن و حدیثی خسر الدنیا و الاخرة ، أمرتُ امتی ان یأخذوا بقولی و یطیعُوا أمری و یتبعوا سنتی ، فمَنْ رضی بقولی فقد رَضی بالقرآنِ ومَنْ رَغب عن سنتی فلیس منی ، و قال صلی الله علیه و سلم : عملٌ قلیلٌ فی سنةٍ خیرٌ من عملٍ کثیرٍ فی بدعةٍ ، و قال صلی الله علیه و سلم : المتمسّك بسنتی عند فسادِ امتی له أجرُ مائةِ شهید ، و قال علیه الصلاة و السلام و قد جیء بمکتوب من التوراةِ فی کتف : کفی بقومٍ حمقًا و ضلالاً ان یرغبوا عما جاء به نبیّهم الی غیر نبیهم او کتابٍ غیرِ کتابهم ، و لو کان موسی حیًّا لما وسعه الّا اتباعی ، و سبق قریبًا معنیّ المتابعةِ فی کلامِ الحکیم الترمذی

و قد رُوی عن السلف الصالح رضی الله عنهم فی متابعة النبی صلی الله علیه و سلم آثار کثیرة ، روی مالك بن انس عن ابن شهابٍ عن رجلٍ من آل خالد أنه سأل عبد الله بن عمر رضی الله عنهما ، فقال : یا ابا عبد الرحمن انّا نجد صلاةَ الخوفِ و صلاةَ الحضَر فی القرآنِ ، و لا

نجد صلاةَ السفر ، فقال ابن عمر رضى الله عنهما : يا ابـن أخـى ان اللهَ بعث الينا محمدًا صلى الله عليه و سلم و لا نَعلم شيئاً ، و انما نفعلُ كمـا رأيناه ، و رُوى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : سَنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولاةُ الامر بعده سُنناً الأخذ بها تصديق بكتـابِ الله و استعمالٌ لطاعةِ الله و قوةٌ على دينِ الله ، ليس لاحدٍ تغييرها و لا تبديلها و لا النظرُ فى رأيِ مَنْ خالفها ، مَنْ اقتدي بها فهو مهتدٍ ، و مَنْ انتصـر بهَا فهو منصور ، و مَن خالفها و اتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى و أصْلاه جهنم و ساءت مصيرًا ، و قـال سهل التسْترى : أصـول مذهبنا ثلاثـة ، الاقتـداءُ بالنبي صلى الله عليـه و سـلم فـى الاخلاق و الافعالِ ، و الأكلُ من الحلالِ ، و اخلاصُ النيةِ فى جميعِ الاعمال .

(فصل)

فى وُجوب مناصَحته عليه الصلاة و السلام

يجبُ على كلِ مكلـفٍ مناصحته عليـه الصـلاة و السـلام ، قـال الله تعالى ﴿ ليس على الضعفاءِ و لا على المرضَى و لا على الذيـن لا يجدُون ما يُنفقون حرجٌ اذا نصحُوا لله و رسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، و الله غفور رحيم ﴾ . التوبة اية ٩١

قـال اهـل التفسـير : اذا نصحـوا للهِ و رسوله اى اذا كـانوا مخلصـين مسلمين فى السرّ و العلانية .

و رُوى عن تميم الدارى رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ان الدين النصيحةُ ، ان الدينَ النصيحةُ ، ان الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله و لكتابه و لرسوله و أئمة المسلمين و عامتهم .

فكفى بهذا الحديثِ المشهورِ دليلاً على ان النصيحةَ لله و لكتابه و لرسولهِ و لائمةِ المسْلمين و عامتِهم واجبة . و النصيحة كما قال أبو سليمان البُسْتى : كلمةٌ يعبّر بها عن جملةِ ارادةِ الخيرِ للمَنْصُوحِ له و ليس يمكن انْ يعبَّر عنها بكلمةٍ واحدةٍ تحصرها ، و معناها فى اللغةِ الاخلاص ، من قولهم : نَصَحْتُ العَسَلَ اذا خلصْته من شمعه .

فنصيحةُ الله تعالى صحةُ الاعتقادِ له بالوحدانية و وصفه بما هو أهله و تنزيهه عما لا يجوزُ عليه و لا يليق به و الرغبةُ فى محابته و البعدُ مِن مُساخطه ، و النصيحة لكتابه الايمان به و العملُ بما فيه و تحسينُ تلاوته و التخشّع عنده و التعظّم له و تفهّم معناه و التفقّه فيه و الذبّ عنه من تأويل الغالين و طعن الملحدين ، و النصيحة لرسوله التصديقُ بنبوته و بذلُ الطاعة له فيما أمر به او يَنْهى عنه و نصرتُه و حمايته حيًا و ميتا و احياءُ سنّته بطلبها و نشرِها و الذب عنها و التخلق باخلاقه الكريمةِ و آدابه الجميلة ، و اما النصحُ لأئمةِ المسلمين فطاعتهم فى الحق و معونتهم فيه و أمرهُم به و تذكيرُهم اياه على احْسنِ وجهٍ و تنبيههُم على مَا غفلوا عنه و كُتم عنهم من امورِ المسلمين و تركُ الخروج عليهم و تضريب الناس و افسادِ قلوبهم عليهم ، و النصحُ لعامةِ المسلمين ارشادهم الى مَصَالحهم و معونتهم فى امرِ دِينهم و دُنياهم بالقول و الفعلِ و تنبيه

غافلهم و تبصيرُ جاهلهم و رَفْد محتاجهم و سترُ عوراتهم و دفعُ المضارّ عنهم و جلب المنافع اليهم .

فصل

فى وجوبِ محبته عليه الصلاة و السلام

يجبُ على كل مكلفٍ محبته عليه الصلاة و السلام ، قال الله عز و جل ﴿ قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموالُ إقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها و مساكنُ ترضونها أحبَّ اليكم من اللهِ و رسوله و جهادٍ فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره و الله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ .التوبة ٢٤

فكفى بهذا التهديدِ الشديدِ حثًا و تهديدًا و دلالةً و حُجةً على لزوم محبته عليه الصلاة و السلام و ثبوتِ فرضها و عُظم خطرها و استحقاقه لها عليه الصلاة و السلام ، إذ قد وبّخ الله تعالى من كان ماله و أهله و ولده أحبَّ اليه من الله و رسوله ، و أوعدهم بقوله ﴿ فتربصوا حتى يأتىَ الله بأمره ﴾ ، ثم فسّقهم بقوله ﴿ و الله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ ، و أعلمهم أنهم ممن ضل و لم يهده الله .

و قال رسول الله عليه الصلاة و السلام : لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحبَّ اليه من ولده و والده و الناسِ أجمعينَ ، و عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة و السلام : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، ان يكونَ الله و رسوله أحبَّ اليه مما سواهما ، و ان يحبَّ المرء

لا يحبه الا لله ، و ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار .

و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه و سلم : لأنت أحب الي من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي ، فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : لن يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ، فقال : و الذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب الي من نفسي التي بين جنبي ، فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : الآن يا عمر ، اى في هذا الزمان ، قد استقمت ايمانا و تكملت ايقانا

بشارة

في ثواب من أحب النبي صلى الله عليه و سلم

روى انس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة و لا صوم و لا صدقة و لكن أحب الله و رسوله ، قال : أنت مع من أحببت (و الرجل في هذا الحديث قيل : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و قيل : أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، و قيل : أبو ذر رضي الله عنه ، و قيل : غيرهم) .

و عن صفوان بن قدامة رضي الله عنه قال : هاجرت الى النبي صلى الله عليه و سلم ، فأتيته فقلت : يا رسول الله اني أحبك ، قال : المرء مع من أحب .

و رُوى انّ رجلاً اتى النّبى صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسولَ الله لأنتَ أحبُّ الىَّ من اهلى و مالى ، و انى لأذكرك فما أصبرُ حتى اجىءَ فانظر اليك ، فعرفتُ انك اذا دخلتَ الجنة رُفعت مع النبيين ، و ان دخلتُها لا أراك ، فانزل الله تعالى ﴿ و مَن يُطع الله و الرسولَ فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيينَ و الصديقين و الشهداءِ و الصالحينَ ، و حَسُن أولئك رفيقاً ﴾ ، فقرأها عليه ، (و الرجل فى الحديث قيل : ثَوبان رضى الله عنه مَولى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قيل : عبدُ الله بن زيد الانصارى رضى الله عنه) .

و رُوى فى حديث انس بن مالك رضى الله عنه ايضاً انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَن أحبّني كان معى فى الجنةِ ، و فى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : جاء رجلٌ الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسولَ الله كيف تقولُ فى رجلٍ أحبَّ قوماً و لم يلحق بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : المرء مع مَن أحبّ اى فالناقصُ فى الصلاح مع محبته أكملَ الصالحين يحشر معهم كما قيل شعراً :

أحبُّ الصالحينَ و لستُ منهم × لعلى ان انال بهم شفاعة

و أكره مَن بضاعته المعاصى × و إن كنا سَواءً فى البضاعة

و كذا يقال فى الصديقين و الشهداء و العلماءِ وهم ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فانّ مَن يحبهم سينال شفاعتهم و يحشر معهم فى الأخرة بإذن الله تعالى .

فصل

فيما رُوى عن السلفِ من محبتِهم النبى صلى الله عليه و سلم و شوقهم له

رُوِى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : مَا كـان احـد أحبَّ الىَّ من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و عن عبدة بنت خـالد قـالت : ما كان خالد رضى الله عنه يأوى الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسولِ الله صلى الله عليه و سلم و الى اصحابه من المهاجرين و الأنصارِ و يسمّيهم ، و يقولِ : هُم أصلي و فَصْلي اى حسَبى و نسبى ، و اليهم يحِنّ قلبي ، طال شوقى اليهم فعَجِّل ربى قبضي اليك ، حتى يغلبه النوم ، و عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه و سلم : و الذى بعثك بالحق لإسلامُ ابى طالب كان أقرّ لعينَيَّ من اسلامه يعنى أبا قحافة ، لأن اسلامَ ابا طالب كان أقرّ لعينِك.

و رُوى انّ امرأةً من الانصار قتل ابوها و اخوها و زوجها يوم احد مع رسولِ الله صلى الله عليه و سلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم : قالوا : خيرًا ، هو بحمدِ الله كما تحبِّينَ ، قالت : أرنيه حتى أنظرَ اليه ، فلمَا رأته قالت : كل مصيبةٍ بعدك جَلَل

و سُئل على بن ابى طالب كرم الله وجهه كيفَ كان حبكم لرسولِ الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : كان و اللهِ احبَّ الينا من اموالنا و اولادِنا و آبائِنا و امهاتِنا و من الماءِ البارد على الظمأ .

و رُوِى انّ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه خرج ليلةً يحرس النّاس ، فرأى مصباحًا فى بيتٍ ، و إذاً عجوز تنفش صوفًا و تقول :

عليّ محمدٍ صلاة الابرار × صلي عليه الطيبون الاخيار

قد كنتَ قوامًا بكا بالاسحار × يا ليتَ شعرى و المنايا طوار

هل تجمعنى و حبيبى الدارُ

تعنى النّبى صلى الله عليه و سلم ، فجلس عمر رضى الله عنه يبكى ، وفى الحديث طول .

و رُوى انّ عبدَ الله بن عمر رضى الله عنهما خدرت رِجْلُه ، فقيل له : اذكُر احبَّ النّاس اليك يزل عنكَ ، فصاح : يا محمداه ، فانتشرت

و لما احتضر بلالٌ رضى الله عنه نادت امرأته : وا حُزناه ، فقال بلال : وا طرباه ، غدًا القى الأحبة ، محمدًا و صَحْبَه .

و يُروى انّ امرأة قالت لعائشة : اكشفى لى قبرَ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فكشفَتْه لها فبكت حتى ماتت رضى الله عنها .

و لما أخرج اهلُ مكة زيدَ بن الدثنة رضى الله عنه من الحرام ليقتلوه قال له ابو سفيان : أنشدك الله يا زيدُ اتحبّ ان محمدًا الآن عندنا مكانك يضرب عنقه و أنتَ فى أهلك ؟ فقالَ زيد : و اللهِ ما أحبّ ان محمدًا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة و أنا جالس فى أهلى ، يعنى ان ما اصابنى فى طريقه من المحنة لم ينقص لى شيئًا فى حقه من المحبة ، فقال ابو سفيان : ما رأيتُ من الناس أحدًا يحبّ أحدا كحب أصحاب محمدٍ محمدًا .

فصل

فى علامات محبته عليه الصلاة و السلام

لمحبته صلى الله عليه و سلم علامات ، فمن ظهرت فيه كان صادقا في حبه النبى صلى الله عليه و سلم ، و الا لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا.

فمنها الاقتداء به و استعمال سنته و اتباع اقواله و افعاله و امتثال اوامره و اجتناب نواهيه و التأدب بآدابه فى عسره و يسره و منشطه و مكرهه لقوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ، و ايثار ما شرعه و حض عليه على هوى نفسه و موافقة شهواته لحديث انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا بنى ان قدرت ان تمسى و تصبح و ليس فى قلبك غش لاحد فافعل ، ثم قال لى : و ذلك من سنتى ، ومن احيى سنتى فقد احبنى ، ومن احبنى كان معى فى الجنة ، فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله و رسوله ، و من خالفها فى بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة و لا يخرج عن اسمها ، و الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه و سلم للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم و قال : ما اكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تلعنه فانه يحب الله و رسوله .

و من علامات محبته صلى الله عليه و سلم كثرة ذكره صلى الله عليه و سلم ، فان من أحب شيئا أكثر من ذكره .

و منها كثرة شوقه الى لقائه ، فان كل حبيب يحب الى لقاء حبيبه .

و من علامات حُبِ النبى صلى الله عليه و سلم مع كثرة ذكره له صلى الله عليه و سلم تعظيمه و توقيره عند ذكره له و اظهار الخشوع و التواضع عند سماع إسمه ، قال الشيخ ابو ابراهيم اسحاق التجيبى : كان اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا و اقشعرت جلودهم و بكوا ، و كذلك كثير من التابعين ، منهم من يفعله محبة له و شوقا اليه ، و منهم من يفعله مهابة و توقيرا .

و منها محبته لمن احبَ النبىَ صلى الله عليه و سلم و مَن هو بنسبه او نسبته من اهلِ بيته و صحابته من المهاجرينَ و الانصار و عداوة من عاداهم و بغض مَن أبغضهم و سبهم ، فان مَن احب شيئًا احب من يحبه و يُبغض من يبغضه ، وقد قال عليه الصلاة و السلام فى الحسن و الحسين رضى الله عنهما : اللهم انى احبهما فاحبهما ؛ و قال : من احبهما فقد احبنى ، و من احبنى فقد احب الله تعالى ، و من ابغضهما فقد ابغضنى ، و من ابغضنى فقد ابغض الله تعالى .

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الله الله فى اصحابى ، لا تتخذوهم غرضًا بعدى اى لا تذكروهم بسوء ، فانهم احبابى ، فمن احبهم فبحبى احبهم ، و من ابغضهم فببغضى ابغضهم ، و من آذاهم فقد آذانى ، و من آذانى فقد آذى الله تعالى ، و من آذى الله يوشك ان يأخذه .

و قال النبى عليه الصلاة و السلام فى ابنته فاطمة رضى الله عنها : انها بضعة منى يغضبنى ما اغضبها ، و قال لعائشة رضى الله عنها فى اسامة بن زيد رضى الله عنه : احبيه فانى احبه ، و قال عليه الصلاة و

السلام : أيةُ الايمان حُبُّ الانصار و أيةُ النفاق بُغضهم ، و قال عليه الصلاة و السلام : من احب العرب فبحبّى احبهم ، و من ابغضهم فببغضى ابغضهم .

و عن جابر رضى الله عنه مرفوعًا : حبّ ابى بكر و عمر من الايمان ، وبغضهما كُفر ، و من سبّ اصحابى فعليه لعنة الله ، و من حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيامة .

و الاحاديث فى هذا الباب كثيرة ، و بالجملة فيجب على كل مكلفٍ ان يحب اهل بيت النبوة و جميع الصحابة من العرب و العجم ، و لا يكون من الخوارج فى بغض اهل البيت فلا ينفعه حينئذ حب الصحابة ، و لا يكون من الروافض فى بغض الصحابة فلا ينفعه حينئذ حب اهل البيت ، ولا يكون من الجهلاء الطغام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام

و من علامات محبته عليه الصلاة و السلام بغض من ابغض الله و رسوله ومعاداة من عاداه و مجانبة من خالف سنته و استثقال كل من خالف سنته ، قال الله تعالى ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله و اليوم الاخر يوادون من حاد الله و رسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه و يدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم و رضوا عنه ، أولئك حزب الله ، الا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ ، و هؤلاء أصحابه رضى الله عنهم قد قتلوا احبابهم و اصحابهم و قتلوا آباءهم و ابناءهم فى مرضاته ، و قد قال للنبى صلى الله عليه و سلم عبد الله بن

عبد الله ابن ابى : لو شئتَ لأتيتُكَ برأسِهِ يعنى اباه عبدَ الله بن ابى بن سلول رئيسَ المنافقين بالمدينةِ .

و منها ان يحبَّ القرآنَ الذى أتى بهِ و هَدى بهِ و اهتدى و تخلّق به حتى قالت عائشة رضى الله عنها : كان خُلقه القرآنَ ، و حبه للقرآن تلاوته و العملُ به وتفهّمهُ ، و ان يحبَّ سُنته و يقِفَ عند حدودِها ، قال سهلُ بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى : علامةُ حبِّ اللهِ حبُّ القرآن ، و علامة حبِّ القرآن حبُّ النبى صلى الله عليه و سلم ، و علامة حب النبى صلى الله عليه و سلم حبُّ السُنّةِ ، و علامة حبِّ السنة حب الآخرةِ ، و علامةُ حبِ الآخرة بغضُ الدنيا ، و علامةُ بغضِ الدنيا أن لا يدّخر منها الا زادًا و بُلغةً الى الدارِ الآخرة .

و من علاماتِ محبته عليه الصلاة و السلام شفقتهُ على امتِه و نصحُه لهم و سعيُه فى مَصالحهم و رفعُ المَضارّ عَنهم كمَا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم رؤوفًا رحيمًا .

(و من علامةِ تمامِ محبته زهدُ مدّعيهَا فى الدنيا و إيثارُه الفقرَ و اتصافهُ به كمَا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه : ان الفقرَ الى مَنْ يحبنى أسرعُ من السيلِ من أعلى الوادى او الجبلِ الى أسفله) .

و بالجملةِ فمعنَى المحبةِ للنبى صلى الله عليه وسلم حسنُ المتابعةِ و مداومَةُ الموافقةِ له صلى الله عليه و سلم ، و اعتقادُ وجوبِ نصرة دينه القويم و الذبّ عن شريعتِه المطهّرة ، و الانقيادُ لها و الشوقُ اليه صلى الله عليه و سلم .

فصل

فی وجوبِ توقیرِه و تعظیمِ امرِه و برِه علیه الصلاة و السلام

یجبُ علی کلِ مکلفٍ توقیره صلی الله علیه و سلم و تعظیمُ امرِه و برِّه (و لا فرقَ فی ذلك بین حیاته و بعد مماته) ، قال الله عز و جل ﴿ انا ارسلناك شاهدًا ﴾ ای علی امتِك فی القیامةِ ﴿ ومبشِّرا ﴾ ای لهم فی الدنیا بالجنة ﴿ و نذیرًا ﴾ ای مخوّفا فیها من عمِل سوءًا بالنار ﴿ لتؤمنوا بالله و رسوله وتعزِّروه ﴾ ای تنصروه ﴿ وتوقِّروه ﴾ ای تعظّموه ، و ضمیرهما لله او لرسوله ﴿ وتسبِّحوه ﴾ ای الله تعالی ﴿ بُکرةً و اصیلا ﴾ ای بالغداةِ و العشیِّ ، و قال تعالی ﴿ یا أیها الّذین آمنوا لا تقدِموا بین یدی اللهِ و رسوله و اتقوا الله إن الله سمیعٌ علیم ﴾ ، و قال تعالی ﴿ یا أیها الذین آمنوا لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی ﴾ ای لا تجاوزوا باصواتِکم حدًّا یبلغ صوته فضلاً ان یعلوه ، بل یلزمکم أن تغضوها حتی یکونَ صوته فوق اصواتکم لتکون مزیتُه علیکم لائحةً ، ومنزلته عندکم واضحةً ، بان یخفض الصوتَ بین یدیه و یخافتَ المتکلم الیه تعظیمًا و تکریمًا ﴿ و لا تجهروا له بالقول ﴾ ای اذا کلمتموه ﴿ کجهرِ بعضِکم لبعضٍ أن تحبطَ أعمالکم ﴾ ای مخافةَ حبوطها ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ ای بحبوطِها ﴿ ان الذین یغضون اصواتهم ﴾ ای یخفضونها ﴿ عند رسول الله ﴾ ای مراعاةً للادب و الاجلالِ ﴿ أولئك الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی ﴾ ای جرّبها للتقوی و درّبها لمشقتها ای علم سرها و

علانيتها ﴿ لهم مغفرة ﴾ اى كثيرة لسيئاتهم ﴿ و اجرٌ عظيم ﴾ اى على طاعتهم

و تنبغي هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلاة و السلام في مسجده لا سيما عند مشهده ، و كذا عند قراءة حديثه و قصة مولده الكريم ، و كذا عند سماع القرآن .

و قال تعالى فى اية اخرى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ ، فاوجب الله تعالى تعزيره و توقيره ، و ألزم على امته اكرامه و تعظيمه ، (فلا يجوز لاحد من المسلمين نداء النبي صلى الله عليه و سلم باسمه بان يقول : يا محمد ، او بكنيته بان يقول : يا ابا القاسم ، بل بما يشعر التعظيم و التوقير بان يقول : يا نبي الله او يا رسول الله) ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : تعزروه تجلوه ، و قال المبرد : تعزروه تبالغوا فى تعظيمه ، ونهى سبحانه و تعالى عن التقدم بين يديه بالقول و سوء الادب و سبقه بالكلام ، ثم وعظهم و حذرهم على مخالفة ذلك فقال ﴿ و اتقوا الله ﴾ اى احذروا مخالفته تعالى ﴿ ان الله سميع ﴾ اى باقوالكم ﴿ عليم ﴾ اى باحوالكم .

و من توقيره صلى الله عليه و سلم بره و بر آله و ذريته و أمهات المؤمنين أزواجه كما حض عليه عليه الصلاة و السلام و سلكه السلف الصالح رضى الله عنهم ، قال الله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا ﴾ ، و قال عز و جل ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، و أزواجه أمهاتهم ﴾ .

و قال عليه الصلاة و السلام : انى تارِكٌ فيكم ما ان أخذتم به لن تضِلّوا كتابَ الله و عِترتي أهلَ بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى ، و قال عليه الصلاة و السلام : معرفة آل محمد براءةٌ من النارِ ، و حبُ آلِ محمد جوازٌ على الصراطِ ، و الولاية لآل محمدٍ امانٌ من العذابِ ، و قال عليه الصلاة و السلام فى علىٍّ كرم الله وجهه : اللهم والِ من والاه و عادِ مَن عاداه ، وقال فيه : لا يحبّك الا مؤمنٌ و لا يبغضك الا منافق ، و قال للعباس رضى الله عنه : و الذى نفسى بيده ، لا يدخل قلبَ رجلٍ الايمان حتى يحبكم لله و رسولهِ ، و من آذى عمّى فقد آذانى .

و قال ابو بكر رضى الله عنه : ارقبوا محمدًا فى اهل بيته ، و قال ايضًا : و الذى نفسى بيدِهِ ، لقرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحبُ الىّ أن اصلَ مِن قرابتى .

و قال صلى الله عليه و سلم : من أحبنى و احبّ هذين ، و اشار الى الحسَن و الحسينِ ، و اباهما و امّهما ، كان معى فى درجتى يومَ القيامة ، وقال صلى الله عليه و سلم : من أهان قريشًا أهانه الله ، و قال : قدّموا قريشًا و لا تقدِموها ، و عن عقبة بن الحارث : رأيتُ ابا بكر رضى الله عنه و جعل الحسن على عنقه وهو يقول : بأبى ، شبيهٌ بالنبى ليس شبيهًا بعليّ ، و عليّ يضحك ، و روى عن عبد الله بن الحسن قال : أتيتُ عمرَ بن عبد العزيز فى حاجةٍ ، فقال لى : اذا كان لك حاجة فارسِلْ إلىّ و اكتبْ ، فانى استحيي من الله ان يَراك على بابى .

و عن الشعبى قال : صلى زيد بن ثابت على جنازةِ أمه ، ثم قربت له بغلته ليركبها ، فجاءَ ابنُ عباس فأخذ بركابه ، فقال : خلّ عنه يا ابن عم

رسول الله ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما : هكذا نفعل بالعلماء ، فقبّل زيد يد ابن عباس وقال : هكذا أُمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه و سلم .

و من توقيره و بره عليه الصلاة و السلام توقير اصحابه و برهم و معرفة حقهم و الاقتداء بهم و حسن الثناء عليهم و الاستغفار لهم و الامساك عما شجر بينهم و معاداة من عاداهم و الاعراض عن اخبار المؤرخين و جهلة الرواة كالرافضة و ضلال الشيعة و المبتدعين القادحة فى أحد منهم ، و ان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات إذ هم أهل لذلك ، و لا يذكر أحد منهم بسوء و لا يعاب عليه أمر ، بل تذكر حسناتهم و فضائلهم و حميد سيرهم ، ويسكت عما وراء ذلك ، كما قال عمر ابن عبد العزيز لما سئل عن وقعة الجمل و صفين : تلك دماء كف الله يدي عنها ، فانا أكره ان أغمس لسانى فيها ، و كما قال عليه الصلاة و السلام : اذا ذكر اصحابى فامسكوا ، اى عن الطعن فيهم و ذكرهم بما لا ينبغي فى حقهم

قال الله تعالى ﴿ محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا ، سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة و مثلهم فى الانجيل ، كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة و أجرا عظيما ﴾ ، وقال تعالى ﴿ و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله

عنهم و رضوا عنه و اعدّ لهم جنّاتٍ تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ، ذلك الفوزُ العظيم ﴾

و قال عليه الصلاة و السلام : اقتدُوا بالذين من بعدى ابى بكر و عمر ، و قال عليه الصلاة و السلام : لا تسبوا اصحابى ، فلو انفق احدكم مثل احُدٍ ذهبا ما بلغ مدّ احدهم و لا نصيفه ، وقال عليه الصلاة و السلام : من سبّ اصحابى فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا .

و فى حديث جابر رضى الله عنه : ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين و المرسلين ، و اختار لى منهم اربعةً ، ابا بكر وعمر و عثمان و عليا ، فجعلهم خيرَ اصحابى ، و فى اصحابى كلهم خير ، و قال عليه الصلاة و السلام : من احب عمر فقد احبنى ، و من ابغض عمر فقد ابغضنى .

و قال ايوب السختيانى : من احب ابا بكر فقد اقام الدين ، و من احب عمر فقد اوضح السبيل ، و من احب عثمان فقد استغنى بنور الله و من احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ، و من احسن الثناء على اصحاب محمدٍ صلى الله عليه و سلم فقد برىء من النفاق ، و من انتقص احدًا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة و السلف الصالح و اخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبّهم جميعًا و يكون قلبه سليما .

و لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر ، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : ايها الناس ، انى راض عن ابى بكر فاعرفوا ذلك ، ايها الناس ، انى راضٍ عن عمر و عن على و عن

عثمان و طلحةَ و الزبيرِ و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوفٍ وابى عبيدةَ فاعرفُوا ذلك لهم ، ايها الناس ، ان الله قد غفَر لاهلِ بدرٍ و الحديبية ، احفظوني فى اصحابى و اصهارى و اختانى ، لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة ، فانها مَظلمة لا توهب يُوم القيامةِ غدًا .

و قال عليه الصلاة و السلام فى حقِ الانصار : اعفوا عن مُسيئهم ، و اقبلوا عن محسنهم ، و قال عليه الصلاة و السلام : احفظونى فى اصحابِى و اصهارى ، فانه مَن حفظنى فيهم حَفظه الله فى الدنيا و الاخرة ، و من لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه ، و من تخلى الله عنه يُوشك ان يأخذه ، و عنه عليه الصلاة و السلام : مَن حفظنى فى اصحابِى كنت له حافظًا يوم القيامة ، وقال سهل بن عبد الله : لم يؤمن بالرسولِ مَن لم يوقر اصحابه و لم يعزز اوامره .

و من تعظيمِ قدره صلى الله عليه و سلم تعظيم كلِ مَا ينسب اليه ويُعرف به صلى الله عليه و سلم و اكرامُ مواضعه التى حضرها او نزل بها و امكنته من مكة و المدينة ومعاهده و مَا لمسه عليه الصلاة و السلام ، روى عن صفية بنت نجدة رضى الله عنها قالت : كانت لابى محذورة رضى الله عنه قُصة فى مقدَّم رأسه اذا قعد و أرسلها اصابت الأرض ، فقيل له : الا تحلقها ؟ فقال : لم اكن بالذى احلِقها و قد مسها رسول الله صلى الله عليه و سلم .

وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شَعره صلى الله عليه و سلم ، فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه ، فشدّ عليها شدّة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم كثرة مَن قتل فيها ، فقال : لم

افعلها بسبب القلنسوة ، بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه و سلم لان لا اسلب بركتها و تقع فى ايدى المشركين .

و رئي ابن عمر رضى الله عنهما واضعا يده على مقعد النبى صلى الله عليه و سلم من المنبر ثم وضعها على وجهه و يمسح به تبركا بموضع لمسه .

و لما مرض عمر بن عبد العزيز اوصى ان يدفن معه شىء كان عنده من شعر النبى صلى الله عليه و سلم و اظفار من اظفاره ، و قال : اذا مت فاجعلوه فى كفنى ، ففعلوا ذلك ، و روى ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه صار اليه شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعله مصرورا فى كم قميصه متبركا به .

و عن انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها ، فربما جاؤوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

و عن انس رضى الله عنه ايضا قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و الحلاق يحلقه ، و اطاف به اصحابه ، فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل .

و عن انس رضى الله عنه ايضا قال : كان النبى صلى الله عليه و سلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها و ليست فيه ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فاتيت فقيل لها : هذا النبى صلى الله عليه و سلم نام فى بيتك على فراشك ، قال : فجاءت و قد عرق و استنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش ، ففتحت عتيدها فجعلت تنشف ذلك

العرق فتعصره في قواريرها ، ففزع النبى صلى الله عليه و سلم فقال : ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبتِ .

وروى انّ الشيخ عبدَ الله بنَ الحكيم الجوهرى لما أتى المدينة زائرا و قرب من بيوتها نزل عن دابته و مشى باكيا منشدا :

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا × فؤادا لعرفان الرسوم و لا لُبّا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة × لمن بان عنه ان نلمّ به ركبا

و حُكى عن بعض الصالحين انه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا :

رُفع الحجاب لنا فلاح لناظر × قمر تقطع دونه الاوهام
و اذا المطي بنا بلغن محمدا × فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطيء الثرى × فلها علينا حرمة و ذمام

و حُكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا ، فقيل له فى ذلك ، فقال : العبد الآبق لا يأتي الى بيت مولاه راكبا ، لو قدرت ان أمشى على رأسي ما مشيت على قدمي .

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وجدير لمواطن عُمرت بالوحى و التنزيل ، وتردد جبريل و ميكائيل ، و عرجت منها الملائكة و الروح ، و ضجت عرصاتها بالتقديس و التسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، و انتشر منها دين الله و سنة رسوله ما انتشر ، مدارس آيات و مساجد صلوات و مجمع الفضائل و الخيرات و مظهر البراهين و المعجزات و مناسك الدين و مشاعر المسلمين و مواقف سيد المرسلين و

متبوأ خاتم النبيين ، حيث انفجرت النبوة و اين فاض عبابها و مواطن مهبط الرسالة و اول أرض مس جلد المصطفى ترابها ، ان تعظم عرصاتها و تشم نفحاتها و تقبل ربوعها و جدرانها :

يا دار خير المرسلين و من به × هدي الانام و خص بالايات

عندي لاجلك لوعة و صبابة × و تشوق متوقد الجمرات

وعلي عهد ان ملأت محاجري × من تلكم الجدرات و العرصات

لاعفرن مصون شيبتي بينها × من كثرة التقبيل و الرشفات

لولا العوادي و الاعادي زرتها × أبدا ولو سحبا على الوجنات

لكن سأهدي من حفيل تحيتي × لقطين تلك الدار و الحجرات

أزكى من المسك المفتق نفحة × تغشاه بالاصال و البكرات

و تخصه بزواكي الصلوات × و نوامي التسليم و البركات

فصل

فى نسبه عليه الصلاة و السلام و أسمائه و كنيته

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ، الى هنا اجماع النسابين ، (و اما عدنان فمن ولد اسماعيل الذبيح عليه السلام على القول الصواب عند علماء الصحابة و التابعين ومن بعدهم)

و له صلى الله عليه و سلم اسماء كثيرة ، منها محمد ، و أحمد ، و الحاشر ، و العاقب ، و المقفّى ، و الماحي ، و خاتم الانبياء ، و نبيّ الرّحمة ، و نبي الملاحم ، و نبيّ التوبة ، و الفاتح ، و طه ، ويس ، و عبد الله ، و سماه الله عز و جل فى القرآن رسولا ، و نبيا ، و أميّا ، و شاهدا ، و مبشّرا ، و نذيرا ، و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرًا ، و رؤوفا رحيما ، و مذكرا ، وجعله رحمة و نعمة و هاديا صلى الله عليه و سلم .

(و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اسمى فى القرآن محمد صلى الله عليه و سلم ، و فى الانجيل أحمد ، وفى التوراة أحيد ، و انما سميت أحيدا لأنى احيد امتى عن نار جهنم ، و عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لى خمسة أسماء ، انا محمد ، و انا أحمد ، و انا الماحي الذى يمحو الله بى الكفر ، و انا الحاشر يحشر الناس على قدمى ، و انا العاقب) .

و له صلى الله عليه و سلم وراء هذه أسماء كثيرة ، (و حكى ابن العربى المالكى ان لله تعالى الف اسم ، وللنبى صلى الله عليه و سلم الف اسم ، ثم ذكر على التفصيل نيفا و ستين ، قال الحلبى : و قد رأيت مصنفا فى مجلدين يقال له : المستوفى فى أسماء المصطفى لابن دحية ، جمع فيه للنبى صلى الله عليه و سلم فوق الثلاثمائة ، و بالجملة فكثرة الاسماء تدل على شرف المسمّى المشعرة بكثرة النعوت و الاوصاف) .

و كنيته صلى الله عليه و سلم المشهورة ابو القاسم ، و كناه جبريل عليه السلام بابى ابراهيم .

و أم النبى صلى الله عليه و سلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

فصل

فى مولده عليه الصلاة و السلام و وفاته و وفاة والديه

و ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ، و اختلفوا هل هو فى اليوم الثانى ام الثامن ام العاشر ام الثانى عشر من عام الفيل ، فهذه اربعة اقوال مشهورة .

قال الحاكم ابو احمد رحمه الله تعالى : يقال : ولد النبى صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين ، و نبئ يوم الاثنين ، و هاجر من مكة يوم الاثنين ، و دخل المدينة يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاول ، و توفى ضحى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ، و كذا فى سن ابى بكر و عمر و على و عائشة رضى الله عنهم ثلاث و ستون سنة .

قال الحاكم : و بدأ الوجع برسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيت ميمونة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر صفر ، و كان مرضه بالصداع مع الحمى ، (و لما ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم و اشتد به وجعه استأذن ازواجه ان يمرض فى بيت عائشة ، فأذن له ، و كان

دخوله فى بيت عائشة يوم الإثنين وموته يوم الاثنين الذى يليه) ، و كُفن صلى الله عليه و سلم فى ثلاثةِ اثوابٍ بيضٍ ليس فيها قميص و لا عمامة

قال الحاكم ابو أحمد : و لما أدرج النبى صلى الله عليه و سلم فى اكفانه وُضع على سَريره على شفير المقبرة ، ثم دخل الناس أرسالا يصلون فوجاً فوجاً لا يؤمهم أحدٌ ، فأولهم صلاةً عليه العباس ، ثم بنو هاشمٍ ، ثم المهاجرون ، ثم الانصارُ ، ثم سائرُ الناسِ ، فلما فرغ الرجال دخل الصبيانُ ، ثم النساءُ ، ثم (حفَر أبو طلحة رضى الله عنه لحدَ رسول الله صلى الله عليه و سلم فى موضعِ فراشه حيث قُبض عملا بقوله : مَا هلك اى مات نَبى قطُ الا يُدفن حيث تُقبض روحه) ، و دُفن صلى الله عليه و سلم ، و نَزل فى حفرته العباس و على و الفضلُ و قثم ابنا العباس و شقران ، و يقال : كان أسامة بن زيد و اوس بن حولى معهم ، و دُفن فى اللحد ، وبُنِيَ على قبره صلى الله عليه و سلم اللبن ، يقال : انها تسعة لبناتٍ ، ثم اهالوا الترابَ ، و جُعل قبره صلى الله عليه و سلم مسطَّحا ، و رُشَّ عليه الماء رَشاً .

قال الحاكم ابو أحمد : يقال : ماتَ عبدُ الله والِدُ رسول الله صلى الله عليه و سلم و لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثمانية و عشرونَ شهرًا ، و قيل : تسعةُ أشهرٍ ، و قيل : سبعةُ أشهرٍ ، و قيل : شهران ، و قيل : مات وهو صلى الله عليه و سلم حَمْلٌ ، و تُوفى بالمدينة (عند اخواله بنى النجارِ ، و دُفن بالابواء) ، و مات جدُه عبد المطلب و له صلى الله عليه و سلم ثمانِ سنين ، و قيل : ستٌ ، و قيل : عشرٌ ، و أوصَى به لابى طالبٍ ، و ماتت أم رسول الله صلى الله عليه و سلم و

له ست سنين ، وقيل : أربع ، ماتت بالابواءِ مكانٌ بين مكة و المدينة ، و بعث صلى الله عليه و سلم رسولاً الى الناسِ كافةً وهو ابن أربعين سنةً ، و أقام بمكةَ بعدَ النبوة ثلاثَ عشرة سنةً ، ثم هاجر الى المدينةِ فاقام بها عشر سنين بلا خلافٍ .

فصل

فى ابتداءِ التاريخ الاسلامى و جملةٍ من الامور المشهورة فى كل سنةٍ من سني الهجرةِ الى وفاته صلى الله عليه و سلم

ابتدأ التاريخ فى الاسلامِ من هجرةِ رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكةَ الى المدينةِ بالاجماع ، و أول من أرّخ بالهجرة عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبعةَ عشرَ من الهجرةِ .

وجملةُ الامور المشهورة فى كل سنةٍ من سني الهجرة الى وفاةِ رسول الله صلى الله عليه و سلم على ترتيبِ السنين وهى عشر سنينَ كما يأتى :

السنة الاولى ، فيها بني النبى صلى الله عليه و سلم مسجده و مساكنه (وقد عمل فيه بنفسه ليرغب المسلمين فى العملِ) ، و آخى بين المهاجرين و الانصارِ ، و أسلم عبد الله بن سلام رضى الله عنه ، (و توفى عثمان بن مطعون اخو رسول الله صلى الله عليه و سلم من الرضاعةِ) ، و فيها شرع الأذان و الاقامة ، (و فيها أذن الله تعالى للمسلمين بقتالِ أعدائهم بعد معارضتهم للنبيِ صلى الله عليه و سلم)

السنة الثانية ، فيها حُولت القبلةُ الى الكعبةِ بعد ستة عشر او سبعة عشرَ شهرًا من الهجرة في شعبان ، و فيها فُرض صَوم رمضانَ شهره ، و فيها فرضت صَدقةُ الفطرةِ و زكاةُ الاموال ، (و فيها شرعت صلاة العيدين) ، و فيها كانت غزوةُ بدرِ الكبرى في رمضان ، و في شوال منها بَنَى بعائشة رضى الله عنها ، و فيها تزوّج على فاطمة رضى الله عنهما ، (و فيها تُوفيت رقية بنتُ الرسول صلى الله عليه و سلم) .

الثالثة ، فيها غزواتٌ و سرايا ، منها غزوة احُدٍ يَوم السبتِ السابع من شوالٍ ، ثم غزوة بُدرِ الصُغرى لهلال ذى القعدة ، و فيها غزوة النضيرِ ، و حُرمت الخمرُ بعدَ أحُدٍ ، و فيها تزوّج رسول الله صلى الله عليه و سلم حفصة رضى الله عنها ، و تزوج عثمان أم كلثوم رضى الله عنهما ، و وُلد الحسنُ بن على رضى الله عنه .

الرابعة ، فيها تزوّج النبى صلى الله عليه و سلم أم سلمة رضى الله عنها ، و قُصرت الصلاةُ ، (و نزل جبريل فى غزوة ذاتِ الرقاع بصلاة الخوْفِ) ، و فى تلك الغزوةِ نزلت أيةُ التيممِ ، و فيهَا غزوةُ الخندق ، وكان حصار الاحزاب المدينةَ خمسةَ عشر يومًا ثم هزمهم الله عز و جل ، و ارسل عليهم ريحًا و جنودًا ، و فيها قُتل القراء ببئر معونةَ رضى الله عنهم ، (و فيهَا وُلد الحسين بن على رضى الله عنه)

الخامسةُ ، فيهَا غزوة دُومَةِ الجَندلِ و قُريظةَ (و بنى المُصطلِق ، و كان من أسرى بنى المصطلق بَرة بنتُ رئيسهم ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و سَماها جويرية رضى الله عنها ، فلما سمع بنو المصطلق بذلك أسلَموا جميعُهم و صاروا عونًا للمسلمين بعدَ ان كانوا

أعداءهم ، و فى هذهِ الغزوة اتُّهِمت عَائشةُ بصفوان بن المعطل رضى الله عنهما ، فبرّأها القرآن) ، (و فيها تزوّج رسولُ الله صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش بعد ان طلقها زيد بن حارثة رضى الله عنه ، و فيها أُبطلت عَادةُ التبنى) ، و فيها نُزلت أيةُ الحجابِ و فريضةُ الحج .

السادسة ، فيها غزوةُ الحديبيةِ و بيعةُ الرضوان (و فى أثناءِ رجوعه عليه الصلاة و السلام من الحديبيةِ الى المدينة نزلت عليه سُورة الفتح ، ففرِح المسلِمون ببشرى فتح مكة) ، و فيها كُسِفت الشمسُ ، و نُزلت أيةُ الظهارِ .

السابعة ، فيها غزوةُ خيبرَ ، و الهدنةُ و هى الصلح مع اهلِ مكة ، و عُمرة القضاءِ فى ذى القعدة ، و فيها هاجر خالد بن الوليد و عثمان بن ابى طلحة سادِن الكعبةِ فلقوا عمرو بن العاص و اصطحبوا و اسلموا ثلاثتهم ، و تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم ام حبيبة و ميمونة و صفية ، و جاءته مارية ، و بلغته دُلدُل ، و قدم جعفر بن ابى طالب و اصحابه من الحبشةِ ، و فيها نهى النبى صلى الله عليه و سلم عن نكاح المُتعةِ و عن أكلِ لحوم الحُمرِ الاهلية .

الثامنة ، فيها غزوةُ مؤتة و ذاتِ السلاسل (و فى غزوة مؤتة أوصى الرسول صلى الله عليه و سلم جنوده بوصايا ، منها : ستجدون فيها رجالا فى الصوامعِ معتزلين فلا تتعرّضوا لهم ، و لا تقتلوا امرأة و لا صغيرا و لا كبيرا فانيًا ، و لا تقطعوا شجرا ، و لا تهدموا بناءً) ، و فيها فتحُ مكة فى رمضان (و هدمُ الاصنامِ التى كانت حوالى الكعبةِ ، وفيها ايضًا مبايَعة الرجال و النساءِ من أهلِ مكة ، و اسلامُ معاوية بن ابى

سفيان و ابى قحافة) ، و فيها وُلد ابراهيم ، وتوفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم رضى الله عنها ، و فيها غزوة حنين و الطائف ، و فيها غلا السعر ، فقالوا : سَعّر لنا ، فاجابهم بقوله المُسعّر هو الله .

التاسعة ، فيها غزوة تبوك ، و حج ابو بكر بالناس ، و توفيت أم كلثوم و النجاشى ، (و فيها مات عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين) ، و فيها ايضاً تتابعت الوفود .

العاشرة ، فيها حَجّ رسول الله صلى الله عليه و سلم حُجةَ الوداع ، (و خَطب خُطبةً بعرفة يُعلم النّاس فيها كثيراً من أصولِ الدين و فروعه) ، (و فيها بعَث علي بن أبى طالب و معاذ بن جبل و ابا موسى الاشعرى رضى الله عنهم الى اليمنِ) ، و فيها تُوفى ابراهيم بن النبى عليه الصلاة و السلام ، (و فيها تجهيزُ جيشِ أسامة و لم يُتم لان المرضَ بدأ برسولِ الله صلى الله عليه و سلم) ، و فيها نزل قوله تعالى ﴿ اذا جاء نصر الله و الفتح ﴾ الاية .

فصل

فى مُرضِعته و نشأتِه عليه الصلاة و السلام

أرضعته صلى الله عليه و سلم ثويبة الأسلمية اياماً (وثويبة هى مولاة ابى لهب ، و اختُلف فى اسلامها) ، ثم أرضعَتْه حليمة بنت ابى ذؤيب السعدية ، و رُوى عنها انها قالت : كان صلى الله عليه وسلم يشب فى اليوم شباب الصبى فى شهرٍ ، (و رُوى عنها ايضاً أنّ رسولَ الله صلى

الله عليه و سلم انما يمصّ مِنْ ثديها الايمنِ و لا يمصّ من ثديها الايسرِ) ،

و نشأ صلى الله عليه و سلم يتيمًا فكفله جدّه عبد المطلب ثم عمّه ابو طالبٍ .

و طهّره الله عز و جل من خبثِ الجاهلية ، فلم يعظّم صنمًا لهم فى عمرهِ قط ، و لم يحضر مشهدًا مِنْ مشاهدِ كفرهم ، و كانوا يطلبونه لذلك فيمتنع و يعصمه الله تعالى مِنْ ذلك ، و هذا من لطفِ الله تعالى به أنْ برّأه من دنس الجاهلية و من كل عيب ، ومنحه كلّ خلق جميل حتى كان يعرف فى قومه بالأمين لما شاهدوه من أمانته و صدقه و طهارته صلى الله عليه و سلم .

و لما بلغ اثنتى عشرة سنةً خرج مع عمه ابى طالبٍ الى الشام حتى بلغ بصرى ، فرآه بحيرى الراهبُ فعرفه بصفته ، فجاء فأخذ بيده و قال : هذا سيدُ المرسلين ، هذا رسولُ رب العالمين ، هذا يبعثه الله حجة للعالمين ، قالوا : فمِنْ أينَ علِمتَ ذلك ؟ قال : انكم لما أقبلتم من العقبةِ لم يبق شجرة و لا حجرٌ الا خرّ ساجدًا ، و لا يسجد الا للنبيِ ، و انا نجده فى كتبنا ، و سأل ابا طالب ان يردّه خوفًا من اليهودِ فردّه

ثم خرج صلى الله عليه و سلم ثانيًا الى الشام مع ميسرة غلامِ خديجة رضى الله عنها فى تجارةٍ لها قبل ان يتزوّجها حتى بلغ سوق بصرى .

(ثم رجع الى مكة ، فتزوج خديجة بنتَ خويلد ، وله خمس و عشرون سنة ، و هى أولُ امرأةٍ تزوجها ، و أولُ امرأةٍ ماتتْ من نسائه ، و لم ينكح عليها غيرها ، و امره جبريل ان يقرأ عليها السّلام من ربّها) .

(ثم حبّب اليه الخلوةَ و التعبدَ لربّه ، و كان يخلو بغارِ حراء ، يتعبد فيه الليالى ذواتِ العددِ ، وبغضت اليه الاوثان التى يعبدها قومه ، فلم يكن شيءٌ أبغض اليه من ذلك) .

(فلما كمل له اربعون تمنة أشرقتْ عليه أنوارُ النبوّةِ و أكرمه الله تعالى برسالته و بعثه الى خلقه ، و لا خلافَ ان مبعثَه صلى الله عليه و سلم كان يومَ الاثنين ، و اختلف فى شهرِ المبعثِ ، فقيل : لثمانٍ مضَيْنَ من شهرِ ربيعِ الاول سنة احدى و اربعينَ من عامِ الفيل ، هذا قول الاكثرينَ ، و قيل : بل كان ذلك فى رمضانَ ، و احتج هؤلاءِ بقوله تعالى ﴿ شهرُ رمضان الذى أُنزل فيه القرآن ﴾ ، و قيل : ابتداءُ المبعث كان فى رجبَ) .

فصل

فى أولادِه عليه الصلاة و السلام

و بعدَ ان تزوّج رسولُ الله صلى الله عليه و سلم خديجة ، رزقه الله تعالى منها أولاداً ، (وهم القاسمُ ، و عبدُ الله ، و ابراهيم ، و زينبُ ، و رقية ، و امّ كلثوم ، و فاطمة) .

و اوّل من وُلد له صلى الله عليه و سلم القاسمُ ، وُلد قبلَ النبوة ، و به يكنى ، و توفى وهو ابن سنتينَ .

ثم زينب (اكبر بناته صلى الله عليه و سلم ، وُلدت سنةَ ثلاثين من مولده ، و ادركتْ الاسلام ، و هاجرتْ و ماتتْ سنة ثمان من الهجرة

عند زوجها و ابنِ خالتها ابی العاص لقیط بن الربیع ، و کانت هاجرتْ قبلَه و ترکَتْه على شرکه ، فأسلم فردَّها النبی صلى الله علیه و سلم بالنکاح الاول ، وقیل : بنکاح جدیدٍ ، و ولدت له علیاً ، مات صغیرًا ، ثم ولدتْ له امامة و تزوجها علی رضی الله عنه بعد موتِ فاطمة رضی الله عنها .

ثم رُقیة (وُلدت سنةَ ثلاثٍ وثلاثین من مولده صلى الله علیه و سلم ، و تزوَّجها عثمانُ رضی الله عنه و هاجَر بها الهجرتین ، و کانت ذاتَ جمالٍ رائع ، و توفّیت و النبی صلى الله علیه و سلم ببدر ، و لما توفیتْ رُقیة خطب عثمان ابنةَ عمر حفصة ، فبلغ ذلك النبی صلى الله علیه و سلم فقال : یا عمر ادلُّك على خیرٍ لك من عثمان ، و ادلّ عثمان على خیرٍ له منك ، قال : نعم یا نبی الله ، قال : تزوّجنی ابنتك ، و أزوج عثمان ابنتی ، فزوّجه امّ کلثوم .

ثم أم کلثوم (التی تزوّجها عثمان رضی الله عنه ، و کان تزوُّجه بها سنة ثلاثٍ من الهجرة ، و ماتت سنة تسعٍ ، و جلس رسول الله صلى الله علیه و سلم على قبرِها و عیناه تذرفان

ثم فاطمة (وُلدت قبل النبوةِ بخمس سنین ، و قیل : بعدَ النبوة بسنة ، و انما سُمیت فاطمةَ لأن الله تعالى قد فطمها و ذریتَها عن النارِ یوم القیامة ، و سمیت بتولاً لأنقطاعها عن نساءِ زمانها فضلاً و دینًا و حسبًا ، وقیل : لانقطاعها عن الدنیا الى الله تعالى ، و تزوّجتْ بعلى بن ابی طالب کرم الله وجهه فی السنةِ الثانیةِ من الهجرة بأمرِ الله تعالى و وحیه ، و کانت احبَّ اهله صلى الله علیه و سلم الیه ، و توفیتْ بعده بستة

اشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة ، و ولدت لعلى حسنًا ، ثم حسينا ، ثم محسنًا فمات محسن صغيرًا ، ثم ام كلثوم ، ثم زينب ، و لم يكن لرسول الله صلى الله عليه و سلم عقب الا من ابنته فاطمة رضى الله عنها ، فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين ، الحسن و الحسين فقط) .

ثم فى الاسلام عبد الله ، (ولد بمكة و مات بها صغيرًا) ، و يسمى الطيب و الطاهر لأنه ولد بعد النبوة .

ثم ابراهيم (ولد بالمدينة فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة) ، و مات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرًا او ثمانية عشر ، (وصلي عليه ودفن بالبقيع) .

و كلهم من خديجة رضى الله عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية ، و كلهم توفوا قبله صلى الله عليه و سلم الا فاطمة رضى الله عنها ، فانها عاشت بعده ستة اشهر على الاصح الاشهر كما ذكرناه .

فصل

فى أعمامه (وعماته) عليه الصلاة و السلام

اعمامه صلى الله عليه و سلم احد عشر ، أحدهم الحارث ، وهو اكبر اولاد عبد المطلب ، و به يكنى ، و قثم ، و الزبير ، و حمزة ، و العباس ، و ابو طالب ، و ابو لهب ، و عبد الكعبة ، و حجل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة ، و ضرار ، و العيداق (وزاد بعضهم العوام) .

أسْلَمَ منهم حَمزة و العباس رضى الله عنهما ، و كان حَمزة أصغرَهم سناً (و أسلم فى السنةِ الثانية من المبعثِ ، وقيل : فى السادسة ، و قال صلى الله عليه و سلم فيه : و الذى نفسى بيده ، إنه لمكتوبٌ عند الله فى السماءِ السابعة حَمزةُ أسدُ الله و اسدُ رسوله ، و استُشهد فى وقعةِ احُدٍ ، فكان سَيدَ الشهداء) ، ثم العباسُ قريبٌ منه فى السنِ ، و هو الذى يلى زمزم بعد ابيه عبد المطلب ، و كان أكبرَ سناً من رسول الله صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين .

(و أما عماتُه صلى الله عليه و سلم فستٌّ ، وهى صَفية أم الزبير ابن العوّام ، و عاتِكة ، و برّة ، و أروَى ، و أميمة ، و أم حَكيم البيضاء ، أسلمتْ منهن صَفية رضى الله عنها ، و اختُلف فى اسلام عاتكة ، و صحح بعضهم اسلامَ أروَى) .

فصل

فى أزواجِه صلى الله عليه و سلم

قال قتادة رضى الله عنه : تزوج النبى صلى الله عليه و سلم خمسَ عشرة امرأةً ، و دخل بثلاثَ عشرةَ ، و جمعَ بيْن احدى عشرة ، و توفى عن تسع .

و أولُ أزواجِه صلى الله عليه و سلم خديجة (بنت خويلد القرشية ، تزوج قبل النبوّةِ و لها أربعون سَنة ، و لم يتزوج عليها حتى ماتت ، و

هي التي وازرته على النبوة و جاهدت معه و واسته بنفسها و مالها ، و ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين) .

ثم (تزوّج بعد موتها بأيام) سوّدة (بنت زمعة القرشية ، وهي التي وهبت يومها لعائشة) .

ثم عائشة (الصديقة بنت ابى بكر الصديق ، وبنى بها فى السنة الاولى من الهجرة ، و كانت أفقه نسائه بدين الله ، و أعلمهن بأيام العرب و أشعارها ، و أكثرهن تحديثا عن رسول الله ، و أحبهن اليه حتى اذا هويت شيئا تابعها عليه ، وكانت مرجع كثير من الصحابة فى الفتوى) .

ثم حفصة (بنت عمر بن الخطاب ، وذكر ابو داود أنه طلقها تطليقة ثم راجعها حين نزل عليه الوحي : راجع حفصة فانها صوّامة قوامة ، و انها زوجتك فى الجنة) .

ثم ام حبيبة (بنت ابى سفيان صخر بن حرب الاموية ، و كانت تحت عبد الله بن جحش ، هاجر بها الى الحبشة ، ثم تنصّر و ثبتت هي على الاسلام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى النجاشي يخطبها عليه ، فزوجه النجاشي منها) .

و أم سلمة (هند بنت أبى أمية المخزومية ، وكانت قبله صلى الله عليه و سلم تحت أبى سلمة بن عبد الاسد ، و هما من أول من هاجر الى أرض الحبشة ، و كانت من أجمل النساء ، وهي أخر نسائه موتا ، ماتت و لها اربع و ثمانون سنة) .

و زينبُ بنت جحش (من بنى أسدٍ ، وهى ابنة عمته أميمة ، وفيها نزَل قوله تعالى ﴿ فلما قضى زيد منها وطرًا زوّجْناكها ﴾ ، و بذلك كانت تفتخرُ على نسائه صلى الله عليه و سلم و تقول : زوجكن أهاليكن و زوّجنى الله من فوقِ سبع سموات ، و لم تكن امرأة أتقى لله و أصدق حديثًا و أوصل للرحم و أعظمَ صدقة منها ، وهى أوّل من مات من أزواجه صلى الله عليه و سلم بعده) .

و ميمونة (بنتُ الحارث الهلالية ، و كانت قبله عند أبى رهم بن عبد العزى ، وهى آخر من تزوّج ، وكان زواجه بها فى مكة بعدَ أنْ حلّ من عمرة القضاء) .

و جويرية (بنتُ الحارث ، و كانت من سبايا بني المصطلق ، و قد وقعتْ فى سهم ثابت بن قيس الأنصارى فكاتبته على نفسها ، ثم تزوّجها رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لما سمع الناس ذلك أرسلوا ما فى أيديهم من السبي و أعتقوهم و قالوا : أصهارُ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم أسلم قومها من بنى المصطلق جميعهم و صاروا عونًا على المسلمين بعد ان كانوا أعداءهم ، فلم تكن امرأة أعظمَ بركةً على قومها منها) .

و صفية (بنتُ حيي بن اخطب سيدِ بنى النضير ، و كانت من سبط هارون بن عمران عليه السلام ، أعتقها رسول الله صلى الله عليه و سلم و تزوّجها بعد غزوة خيبر) ، رضى الله عنهن .

فهؤلاء التسعُ بعدَ خديجة توفّي عنهن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لم يتزوج فى حياةِ خديجة رضى الله عنها غيرها ، و لا تزوّج

بكراً غيرَ عائشة رضى الله عنها ، (ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه و سلم تزوج زينب بنتَ خزيمةَ بنِ الحارث القَيْسية من بنى هلال بن عامر ، و تُوفيتْ بعد ضمه لها بشهرين) .

وكان له صلى الله عليه و سلم سَريتان ، مارية بنت شمعون القبطية ، و هى أم ابراهيم ، و رُيحانة بنت شمعون القرظية ، أسلمتْ ثم أعتقها فلحقت بأهلها .

فصل

فى خُدَّامه عليه الصلاة و السلام

له عليه الصلاة و السلام خدامٌ كثيرةٌ ، منهم أنسُ بن مالك ، و كان على حوائجه ، و عبدُ الله بن مسعود صاحبُ نعله و سِواكه ، و عقبة ابن عامر صاحبُ بغلته يقُود بها فى الاسفارِ ، و أيمنُ بن عبيد على مَطْهرته و حاجته ، و أسلعُ بن شريك ، وكان صاحِبَ راحلته ، و بلال على نفقاته ، و معَيقِيب بن ابى فاطمة عَلى خاتمه ، و قيس بن سعد بن عبادة ، و كان بينَ يديه بمنزلةِ صاحب الشُرَطة ، رضى الله عنهم أجمعين

و من النساء بركة أم أيمن الحبشية (زوّجها رسول الله صلى الله عليه و سلم زيدَ بن حارثة رضى الله عنه ، فولدت له أسامة بن زيد رضى الله عنه) ، و خَولة جَدةُ حفص ، و سَلمى أمُ رافع زوجِ ابى رافع ، و ميمونة بنت سعد ، و أم عِياش مولاة رقيّة بنت النبى صلى الله عليه و سلم ، رضى الله عنهن .

فصل

فى مواليه عليه الصلاة و السلام

و اما مواليه صلى الله عليه و سلم فمنهم : أسامة ، و أبوه زيد بن حارثة حبّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أعتقه و زوّجه مولاته أم أيمن فولدت أسامة ، و اسلمُ ، و ابو رافع ، و ثوبان ، و ابو كبشة سُليم ، و شَقْران و اسمه صالح ، و رباح النّوْبى ، و يسار النوبى ايضا ، و مِدْعم ، و كرْكرة ، و أنجشَة الحادى ، و سفينة بن فروخ و اسمه مهْران ، و أُنَيْسَة يكنى ابا مشروح ، و أفلحُ ، وعبيدة ، وطهمان ، و حُنَين ، و سَنْدَر ، وفضالة ، رضى الله عن الجميع .

و من النساء أم أيمن الحبشية ، و سلمى أم رافع ، و مارية ، و ريحانة ، و قيْصر أختُ ماريةَ ، و ميمونةُ بنت سعد ، رضى الله عنهن .

فصل

فى حُرّاسه و حدّاتِه عليه الصلاة و السلام

و اما حُرّاسه عليه الصلاة و السلام فمنهم سَعْدُ بن معاذ سيدُ الاوس ، حرَسه يومَ بدرٍ حين نام فى العريش مع ابى بكر الصديق ، و محمد بن مسلمة ، حرسه يومَ أحد ، و الزبير بن العوام ، حرسه يوم الخندق . و حرسه جماعة أخرون غير هؤلاء ، فلما نزل قوله تعالى ﴿ و الله يعْصمك من الناسِ ﴾ خرج على الناسِ فاخبَرهم و صرَف الحرَس .

و أما حُدَاتُه فمنهم عبد الله بن رواحة ، كان يَحْدو بين يديه صلى الله عليه و سلم فى السفرِ ، و أَنْجَشَة العبدِ الأسود ، وعامِر بن الأَكْوَع ، وعمه سلمة بن الاكوع ، و البراء بنُ مالكٍ ، رضى الله عن الجميع .

فصل

فى مؤذنيه و خطيبه عليه الصلاة و السلام

كان مؤذنه عليه الصلاة و السلام أربعة ، اثنان بالمدينة ، بلال بن رباح رضى الله عنه (و هو أول من زاد لفظَ : الصلاةُ خيرٌ من النوم بعد الحيعلتينِ فى اذان الصبحِ) ، و هو ايضاً اول مَنْ أذّن لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، و عمرو بن أم مكتوم القرشى العامرى رضى الله عنه ، و أذن له بقباءَ سعد بن القرظ مولى عمار بن ياسر رضى الله عنهما ، و أذن له بمكةَ أبو محذورة اوسُ بن مغيرة الجمحى رضى الله عنه .

و اما خطيبُه عليه الصلاة و السلام فثابتُ بن قيس بن شماس رضى الله عنه .

فصل

فى كُتّابه و شُعَرائه عليه الصلاة و السلام

كُتّابُه عليه الصلاة و السلام كثيرة ، و هم ابو بكر ، و عمر بن الخطاب ، و عثمان بن عفان ، و على بن ابى طالب ، و طلحة بن عبيد

الله ، و الزُّبيْر بن العوام ، و سَعْد بن ابى وقاص ، و عامِر بن فُهيرة ، و عمرو بن العاص ، و أُبيّ ابن كعب ، و عبد الله بن الارقم ، و ثابت بن قيس بن شماس ، و حَنْظَلة بن الربيع الاسدى ، و المغيرة بن شعبة ، و عبد الله بن رواحة ، و خالد بن الوليد ، و سعيد بن العاص ، و قيل : انه اول مَن كتب له صلى الله عليه و سلم ، و ابناه ابان و خالد ، و ابو سفيان ، وابناه معاوية و يزيد ، و زيد بن ثابت ، و شُرَحْبيل بن حَسَنة ، و العلاء بن الحضرمى ، و معَيْقيب بن ابى فاطمة الدَوْسى ، و حذيفة بن اليمان ، و حُوَيطب بن عبد العُزّى ، و عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح ، و كان مُعاوية و زيدُ بن ثابت الزمهم بذلك و أخصَّهم به صلى الله عليه و سلم .

واما شعراؤه الذين يذبُّون عن الاسلام فهم كعبُ بن مالك ، و عبد الله بن رواحة ، و حسان بن ثابت ، و كان أشدهم على الكفار حسّانُ و كعبٌ .

فصل

فى رُسُله و أمرَائه عليه الصلاة و السلام

واما ابتداءُ امرِ الرسُل فانه صلى الله عليه و سلم لما رجع من الحديبية كتبَ الى ملوكِ الارض و ارسلَ اليهم رُسُلَه ، فقيل له : انهم لا يقرأون كتاباً الا اذا كان مختومًا ، فاتخذ خاتمًا من فضةٍ و نقش عليه ثلاثة اسطر محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، وختم به الكتبَ الى الملوكِ .

و بعثَ ستةَ نفرٍ فى يومٍ واحد فى المحرّم سنة سبعٍ ، فاولهم عمرو بن أمية الضمرى ، بعثه الى النجاشِى ملك الحبشة ، و بعث دِحية بن خليفة الكلبى الى قَيْصر ملك الروم ، و بعث عبدَ الله بن حذافة السهمى الى كِسْرى مَلِكَ فارس ، و بعث حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية و عظيمِ القبْطِ ، و بعث شجاع بن وهب الاسدى الى الحرث بن ابى شمر الغسانى ملك البلقاء ، و بعث سليط بن عمرو الى هوذة بن على الحنفى عظيم اليمامةِ ، فهؤلاء الستةُ هم الذين بعثهم رسولُ الله صلى الله عليه و سلم فى يومٍ واحدٍ .

و بعث عمرو بن العاص الى جيفر و عبد ابنى الجلندى الازديين بعُمان ، و بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين ، و بعث المهاجر بن ابى أمية الى الحَرِثْ بن عبد كلال الحميرى باليمنِ ، و بعث ابا موسى الاشعرى و معاذ بن جبل الى اهلِ اليمنِ ، ثم بعث اليهم بعد ذلكِ علي بن ابى طالب ، و بعث جرير بن عبد الله البجلى الى ذى الكلاع الحميرى و ذى عمرو، و بعث عمرو بن أمية الضمرى مع السائب العوام اخى الزبير الى مُسيلمة الكذاب ، و بعث عياش بن ابى ربيعة المخزومى الى الحرث و مسروح و نعيم بن عبد كلال

و بعث لاخْذ الصدقاتِ هلالَ المحرم سنة تسعٍ عيينة بن حصْنٍ الفزارى الى تميم ، و بريدة الى أسلمَ و غفار ، و عباد بن بشر الى سُليم و مزينة ، و رافع بن مكيث الى جُهينة ، و عمرو بن العاص الى فزارة ، و الضحاك بن سفيان الى بنى كلاب ، و بسرَ بن سفيان الكعبى الى بنيِ كعب ، و عبد الله بن اللتبية الى ذبيان ، و بعث رجلاً من سعد هذيم الى قومه .

و اما امراؤه عليه الصلاة و السلام فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام ، أمّره رسول الله صلى الله عليه و سلم على اهل اليمن كلها بعد كسرى ، فهو اول امير فى الاسلام على اليمن و اول من اسلم من ملوك العجم ، ثم أمّر بعد موت باذان ابنه شهر بن باذان على صنعاء و اعمالها ، ثم قتل شهر ، فامّر خالد بن سعيد بن العاص .

و ولّى رسول الله صلى الله عليه و سلم المهاجر بن ابى أمية المخزومى كندة و الصدف ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يسر اليها ، فبعثه ابو بكر لقتال ناس من المرتدين .

و ولّى ابا موسى الاشعرى زبيد و عدن و زمع و الساحل ، و معاذ ابن جبل الجند باليمن ، و ابا سفيان صخر بن حرب نجران ، و ابنه يزيد تيماء ، وعمرو بن العاص عمّان و اعمالها ، و ولى عتاب بن أسيد مكة و اقامة الموسم و الحج بالمسلمين سنة ثمان ، و ابا بكر اقامة الحج سنة تسع ، وبعث فى اثره عليا يقرأ على الناس سورة براءة ، و ولى على بن ابى طالب الاخماس باليمن و القضاء بها .

فصل

فى صفته عليه الصلاة و السلام

كان علي بن ابى طالب رضى الله عنه اذا وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم بالطويل الممغّط و لا بالقصير المتردد ، و كان ربعة من القوم ، و لم يكن بالجعد

القطط و لا بالسبط ، كان جعدًا رجِلا ، و لم يكن بالمطهّم و لا بالمكلثم ، و كان فى وجهه تدوير ابيض مشرّب بحمرة ، ادعجُ العينين ، اهدب الاشفار ، جليلُ المشاش و الكتد ، اجرَدُ ذو مَسْرُبة ، شثن الكفين و القدمين ، اذا مشى تقلّع كانما ينحط من صَبَب ، و اذا التفت التفت معًا ، بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين ، اجودُ الناس صدرًا ، و اصدق الناسِ لهجة ، و الينُهم عريكة ، و اكرمُهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، و من خالطه معرفة احبه ، يقول ناعته : لم ار قبله و لا بعده مثله .

و كان حسنَ الجسمِ ، بعيدَ ما بين المنكبين ، له شعرٌ الى منكبيه ، و فى وقتٍ الى شحمتي أذنيه ، و فى وقتٍ الى نصفِ اذنيه ، كث اللحية ، شثن الكفين اى غليظ الاصابع ، ضخمَ الرأس و الكراديس ، فى وجهه تدويرٌ ، ادعج العينين ، طويلُ اهدابها ، احمرَ المآقى ، ذا مَسْرُبة ، و هى الشعر الدقيق من الصدرِ الى السرة كالقضيب ، يتلألأ وجهه كالقمرِ ليلة البدرِ كان وجهه القمرَ ، حسنَ الصوت ، سهلَ الخدين ، ضليعَ الفم ، سواءَ البطن و الصدرِ ، اشعرُ المنكبين و الذراعينِ و اعالى الصدرِ ، طويلَ الزندين ، رحب الراحة ، اشكلُ العينين اى طويل شقهما ، منهوس العقبين اى قليل لحمِ العقب ، بين كتفيه خاتم النبوة مثل زرّ الحَجَلة و كبيضة الحمامة .

و كان اذا مشى كانما تطوى له الأرضُ ، و يجدون فى لحاقه و هو غيرُ مكترث ، و كان يُسدل شعرَ رأسِه ثم فرقه ، و كان يرجله ، ثم يُسرّح لحيته ، و يكتحل بالاثمدِ كلَّ ليلة فى كل عينٍ عند ارادةِ النوم .

و كان أحبَّ الثيابِ اليه القميصُ و البياضُ (و كان يقولُ : هي من خيرِ ثيابكم ، فالبسُوها و كفّنوا فيهَا موتاكم) ، و الحُبْرة ، و هي ما ضُرب من البرود فيه حمرة ، و كان كمّ قميصِه الى الرسغ ، و لبس في وقتٍ حلة حمراء و إزاراً و رداءً ، و في وقتٍ ثوبينِ اعفرين ، و في وقت جبةً ضيقة الكمين ، و في وقتٍ قباءً ، و في وقتٍ عِمامة سوداء (و تحتها قلنسوة ، و ربما لبِسَ قلنسوة بغير عمامةٍ او عمامةً بغير قانسوة) و أرخي طَرَفها بين كتفيه (كما رُوي عن عمرو بن حريث رضي الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبرِ و عليه عمامة سوداءُ قد أرخي طرفيها بين كتفيه) ، و في وقتٍ مِرطًا اسودَ من شَعْرٍ اى كِسَاءٍ ، (و كان يلبس ما تيَسّر من قطنٍ تارةً و من صوفٍ تارة ومن كتانٍ تارةً ، و يكره ثيابَ الخيلاء ، ويقول فيهَا : من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يومَ القيامة ، و روى مسلم انه صلى الله و سلم قال : لا يدخلُ الجنة من كان في قلبه مثقالُ حبةِ خردل من كبر ، و لا يدخل النار من كان في قلبه حبة خردلٍ من ايمانٍ ، فقال رجل : يا رسول الله اني احِبُّ ان يكون ثوبي حسناً ونعلي حسنةً ، أفمنَ الكبرِ ذاك ؟ فقال : لا ، ان الله جميلٌ يحبُ الجمال ، الكبرُ بطرِ الحق و غمطُ الناس) ، و لبسَ الخاتم (الذى نقش عليه اسمه الكريم ، و كان يختم به كتبه الى الملوك ، و يلبسُه في اصبعه ، وليس ذلك كالخاتمِ الذي يلبسه الناس الآن للزينةِ) و الخفَّ و النعلَ ، (و كان صلى الله عليه و سلم اذا لبس قميصًا بدأ بيمينه ، و اذا استجدّ ثوبًا سمّاه باسمه وقال : اللهم انت

كسوتنى هذا القميصَ او الرداءَ او العمامةَ ، اسألُكَ خيرَه و خيرَ ما صُنِعَ له و أعوذ بك من شره و شر ما صُنِعَ له »

فصل

فى أخلاقه عليه الصلاة و السلام

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أجودَ الناسِ ، و كان أجودُ ما يكون فى رمضان ، و كان أحسنَ الناس خَلْقًا و خُلقا ، و ألينَهم كفًّا ، و أطيبَهم ريحًا ، و أكملَهم عقلًا ، و أحسنَهم عِشرة ، و أعلمَهم بالله معرفة ، و أشدَّهم لله خشية .

و لا يغضبُ لنفسه و لا ينتقمُ لها ، و انما يغضبُ اذا انتُهكت محارمُ الله تعالى ، فحينئذٍ يَغضب ، و لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصرَ للحقِّ ، و اذا غضبَ أعرضَ و أشاحَ .

و كان خُلقه صلى الله عليه و سلم القرآنَ ، و كان أشدَّ الناس تواضعًا ، يقضي حاجة اهله ويخفضُ جناحه للضُّعفاء وما سُئِلَ شيئًا فقط فقال : لا ، و كان أحلمَ الناس ، و كان أشدَّ الناس حياء ، و كان القريب و البعيدُ و القوي و الضعيفُ فى الحقِ سَواءً .

(و كان يطوف على نسائه فى الليلةِ الواحدةِ ، ويقسم بينهن فى المبيتِ و الايواءِ و النفقةِ ، و اما المحبةُ فكان يقول : اللهمَّ هذا قَسْمي فيمَا أملكُ فلا تلمني فيمَا لا أمليكُ ، و كان مع ازواجه حَسَنَ المعاشرة و حسنَ الخلق ، و كان يُسرِّب الى عائشة بناتِ الانصار يلعبْنَ معها ، و اذا

هويت شيئًا لا محذور فيه تابعها عليه ، و اذا شربت من الاناء أخذه فوضع فمه فى موضع فمها و شرب ، و يتكىء فى حجرها و يقرأ القرآن و رأسه فى حجرها و ربما كانت حائضا) .

(و كان اذا اراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، و كان يقول : خيركم خيركم لاهله ، و انا خيركم لاهلى ، و كان اذا صلى العصر دار الى نسائه فدنا منهن و استقرأ احوالهن ، فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة النوبة فخصها بالليل ، و كان اذا سافر و قدم لم يطرق أهله ليلاً ، و ينهى عن ذلك) .

و كان صلى الله عليه و سلم لا يعيب طعامًا قط ، بل ان اشتهاه أكله و إلا تركه ، (و كان لا يرد موجودًا و لا يتكلف مفقودًا ، فما قرب اليه شىء من الطيبات الا اكله) ، و يأكل ما تيسر و يقول : انا و صلحاء امتى برآء من التكلف ، و لا يأكل متكئا ، (و كان يسمى الله تعالى على أول طعامه و يحمده فى أخره) ، و كان يحب الحلواء و العسل ، و يعجبه الدباء ، و يقول : نعم الأدم الخل و ما اقفر بيت فيه خل ، و كان يأكل بأصابعه الثلاث و يلعقهن ، (و يشرب قاعدًا) ، و يتنفس فى الشراب ثلاثا خارج الإناء (و يقول : إنه اروى و امرأ و ابرأ) و روى الترمذى انه صلى الله عليه و سلم يقول : لا تشربوا نفسًا واحدا كشرب البعير ، لكن اشربوا مثنى و ثلاث ، و سموا اذا انتم شربتم و احمدوا اذا انتم فرغتم ، و كان اذا شرب ناول من على يمينه و ان كان من على يساره اكبر) ، و قال ابو هريرة رضى الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من الدنيا و لم يشبع من خبز شعير ، و كان

يأتي الشهر او الشهرين و لا يُوقَد في بيتٍ من بيُوته نارٌ ، و كان صلى الله عليه و سلم يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة ، و كان يكافىء على الهديّةِ ، و كان يُعصب على بطنه الحجر من الجوعِ ، و كان يبيت هو و اهلُه الليالى طاوين .

و كان صلى الله عليه و سلم متقللا من امتعة الدنيا كلها ، و قد اعطاه الله تعالى مفاتيحَ خزائن الارض كلها ، فابى انْ يقبلها ، و اختار الآخرة عليها

و كان صلى الله عليه و سلم يخصف نعلَه بيده الكريمةِ ، و يرقع ثوبه و دلْوَه ، (و يحلب شاتَه ، و يفلّي ثوبه ، و يخدم أهله و نفسَه ، و يحمل مع اصحابه اللّبن فى بناءِ المسجد ، و يعود المريض و يحميه مما يؤذيه ، و يشهد الجنازة ، و يمْشي مع الارملةِ و المساكين و الضعفاء) ، و يجيب مَن دَعاه مِن غنيّ او فقيرٍ او دنيءٍ او شريفٍ ، و لا يحتقر احداً .

(و كان صلى الله عليه و سلم اذا مشي مع اصحابه فكانوا يمشون بين يديهِ و هو خلفهم و يقول : دَعوا ظهرى للملائكةِ ، و لهذا يقال فى الحديث أنه يسوق اصحابه ، و يمشي حافيًا و منتعلا ، و يماشي اصحابه فرادى و جماعةً) .

و كان صلى الله عليه و سلم يقعد تارةً القرفصاءَ ، و تارةً متربعًا ، و متكئاً فى اوقاتٍ ، و فى كثيرٍ من الأوقات محتبيًا بيديهِ ، (و يجلس على الارضِ ، و على الحصيرِ ، و على البِساط ، و لما قدم عليه عَدى بن حاتم دَعاه الى منزله ، فالقتْ اليه الجارية وِسادةً يجلس عليها فجعلها بينه و بين عديٍ و جلس على الارضِ ، قال عَدى : فعرفتُ انه ليس بملِكٍ)

و كان عليه الصلاة و السلام (أفصحَ الناسِ و أعذَبهم كلاماً) ، و يتكلم بجوامعِ الكلِمِ ، و يُعيد كلامه ثلاثاً ليفهم ، و كان كلامه بيّناً يفهمه كلُّ مَنْ سمعه ، ولا يتكلم في غير حاجةٍ ، (و لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) ، و لايقعدُ و لا يقوم إلا على ذكرِ الله عز و جل ، (و كان يخطب على الارض ، و على المنبرِ ، و على البعيرِ ، و كان اذا خطب احمرَّتْ عيناه ، و علا صوته ، و اشتد غضبُه ، كأنه منذرُ جيشٍ ، و كان يقول : اما بعدُ ، فان خيرَ الحديثِ كتاب الله ، و خيرَ الهدى هدى محمدٍ صلى الله عليه و سلم ، و شرَّ الامور محدثاتها، و كلَّ بدعة ضلالة ، و كان لا يخطب خطبةً الا افتتحها بحمدِ الله ، و كان يخطب قائماً ، و كان اذا صعد المنبر اقبل بوجهه على الناس ثم قال : السلام عليكم ، و كان كثيراً ما يخطب بالقرآن ، و كان يتكيء في خطبته على عصًى أحياناً ، و على قوسٍ احياناً ، و يقصُر الخطبةَ احيانا ، و يطيلها احياناً بحسبِ حاجةِ الناسِ و مصلحتهم ، و كان مدار خطبته على حمدِ الله ، و الثناءِ عليه بآلائه و اوصافِ كماله ، و تعليمِ قواعد الاسلام ، وذكرِ الجنةِ و النارِ و المعادِ ، و الامر بتقوى الله و تبيينِ موارد غضبه و مواقع رضاه) .

و كان صلى الله عليه و سلم يركب البعيرَ و الفرسَ و البغلةَ (و كان أكثرُ مراكبه ألإبلَ و الخيلَ لأن البغالَ لم تكن مشهورةً بأرض العرب ، و يركب الفرس مسرَّجة تارة و عُرْيًا أخرى ، و كان يجريها في بعض الاحيانِ) ، و ربما أردف (بعضَ نسائه او بعض اصحابه) معه خلفه

على ناقة و على حمارٍ ، (و الاكثر انه يركبُ وحدَه) ، و لا يدَع احداً يمشي خلفه .

و كان صلى الله عليه و سلم اذا نامَ و اضطجع أضطجع على جنبه الايمن مستقبلَ القبلة ، (و كان ينام على الفراشِ تارةً ، و على الحصير تارةً ، وعلى السرير تارةً ، وعلى الارض تارةً) ، و كان فراشه من أدم حشوه ليف ، (و كان اذا آوى الى فراشه للنوم يقول : باسمكَ اللهم احيا و اموت ، و ينامُ على شقه الايمن و يضع يده اليمنى على خده الايمنِ ثم يقول : اللهم قِنى عذابك يوم تبعث عبادك ، و اذا انتبه من نومه قال : الحمدُ لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشورُ ، ثم يتسوك ، و كان ينامُ اول الليل و يقومُ اخره ، و ربما سهرَ اول الليل فى مصالح المسلمين ، و كانت تنام عيناه و لا ينام قلبه ، و اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو الذى يستيقظ) .

و كان صلى الله عليه و سلم كثيرَ الذكرِ دائمَ الفكرِ ، (و كان اذا كره الشيءَ عرف فى وجهه) ، و كان جُل ضحكه التبسمَ ، وضحك فى بعض الاوقاتِ حتى بدتْ نواجذه ، (و بكاؤه لم يكن بشهيق كما لم يكن ضحكه بقهقهة ، بل تدمع عيناه ، و كان بكاؤه تارةً رحمة للميتِ ، و تارة خوفاً و شفقةً على امته ، و تارةً من خشية الله ، و تارةً عند سماعِ القرآنِ الكريم ، وهو بكاءُ الإشتياق و الخوفِ و الاجلالِ ، و لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه و بكى رحمةً له ، و قال : تدمع العين و يحزن القلبُ ، و لا نقول الا ما يرضى ربنا ، و انا بك يا ابراهيم لمحزونون) .

و كان صلى الله عليه و سلم يمازح و لا يقول فى مزاحه الا حقًا ، (و يُوارى ولا يقول فى توريته الا حقًا) ، و يقبل عذر المعتذر ، و كانت معاتبته تعريضًا ، و يأمر بالرفق و يحثّ عليه ، و ينهى عن العنف ، و يحث على العفو و الصفح و مكارم الاخلاق ، و كان يحب الطيب و يكره الريحَ الكريهةَ ، و كان يحب التيمن فى طهوره و ترجله و تنعّله (و أخذه و عطائه) و فى شأنه كله ، (و كانت يده اليمنى لطعامه و شرابه و طهوره) ، و يده اليسرى لخلائه و لما كان من الأذى .

و كان مجلسه صلى الله عليه و سلم مجلس علمٍ و حلمٍ و حياءٍ و امانةٍ و صبرٍ و سكينةٍ ، لا ترفع فيه الأصواتُ ، و لا يذكر فيه النساء ، و كان اهل ذلك المجلس يتواصون فيه بالتقوى ، و يتعاطفون ، و يوقرون الكبار ، و يرحمون الصغار ، و يؤثرون المحتاج ، و يحفظون الغريب ، و يخرجون ادلةً على الخير ، و كان يتألف اصحابه ، و يتفقد احوالهم ، و يكرم كريمَ كلِ قومٍ ، و يوليه امرهم .

(و كان صلى الله علي و سلم احسن الناسَ معاملةً ، اذا استلف سلفًا قضى خيرًا منه ، و اذا استلف من رجلٍ قضاه اياه و دعا له فقال : بارك الله فى اهلك و مالك ، انما جزاءُ السلفِ الحمدُ و الاداءُ ، و كان يبيعُ و يشترى و يشارك و يوكّل و يتوكل و يُهدِى و يقبل الهدية و يهب و يتهب و يؤجر و يستأجر و يعير و يستعير و يقرض و يقترض ويُرهن و يرتهن ويشفع و يتشفع و يضمن و ينفق و يقف و يتصدق ، كل ذلك على احسن وجهٍ) .

و لم يكن صلى الله عليه و سلم فاحشًا و لا متفحشا ، (و كان يسمع الشعر و يثيب على الحق) ، و لا يجزى السيئة بالسيئة ، بل يعفو و يصفح ، و لم يضرب خادمًا و لا امرأة و لا شيئًا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله ، و ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثمًا

و عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : ما مسست ديباجًا و لا حريرًا الين من كف رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ولقد خدمت رسول الله صلى الله علي و سلم عشر سنين فما قال لى قط : أف ، و لا لشيء فعلته : لم فعلته ، و لا لشيء لم افعله : الا فعلت كذا .

و قد جمع الله تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه و سلم كمال الاخلاق و محاسن الشيم ، و آتاه علم الاولين و الاخرين و ما فيه النجاة و الفوز ، و هو أمي لا يقرأ الكتب و لا معلم له من البشر ، و آتاه ما لم يؤت احدًا من العالمين ، و اختاره على جميع الاولين و الاخرين ، صلوات الله عليه و سلامه دائمين متلازمين الى يوم الدين ، و الحمد لله رب العالمين .

فصل

فى معجزاته عليه الصلاة و السلام

و معجزاته صلى الله عليه و سلم كثيرة تبلغ الوفا ، و هى مشهورة فى كتب الاحاديث ، فمنها القرآن الكريم المعجزة الظاهرة و الدلالة الباهرة ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

حميدٍ ، أعجز البلغاء و اعياهم ان يأتوا بسورة منه و لو استعانوا بجميع الخلق ، قال الله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ﴾ ، فتحاداهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك مع كثرتهم و فصاحتهم و شدة عداوتهم ، فعجزوا عن ذلك الى يومنا هذا .

و اما المعجزات غيره فلا يمكن حصرها أبداً ، لانها كثيرة جداً و متجددة متزايدة ، لان الحق ان كرامات الاولياء من معجزات نبيهم ، و لكن نذكر ما تيسر منها كانشقاق القمر (و حبس الشمس) ، و نبع الماء من بين اصابعه ، و تكثير الماء و الطعام ببركته ، و تسبيح الطعام ، و حنين الجذع ، و تسليم الشجر ، و مشي الشجرة اليه (و شهادتها له بالنبوة) ، و اجتماع الشجرتين المتباعدتين و رجوعهما الى امكنتهما ، و درور الشاة الحائل ، و رده عين قتادة بن النعمان رضى الله عنه بعد ان ندرت و صارت الى يده الى مكانها ، فلم تكن تعرف بعد ذلك ، و تفله في عيني على كرم الله وجهه ، و كان أرمد ، فبرئ من ساعته ، و مسحه رجل عبد الله بن عتيق رضى الله عنه فبرئت في الحال (واشباه ذلك من ابراء المرضى و ذوى العاهات) .

و منها (ما اطلع عليه من الغيوب و ما يكون ، و الاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره و لا ينزف غمره ، و هذه المعجزة من معجزاته المعلومة على القطع المتصل خبرها على التواتر لكثرة رواتها) ، كاخباره صلى الله عليه و سلم بمصارع المشركين يوم بدر ، فكانوا كما قال و لم يجاوزوا مصارعهم ، و اخباره بقتله ابيًا بن خلف ، و اخباره بان طائفة

من أمته يغزوا البحر كالملوك على الاسرة ، و ان أم حرام رضي الله عنها منهم ، فكان كذلك ، و بانه يفتح على أمته ما أراه الله له من مشارق الارض و مغاربها ، و بان كنوز كسرى تنفقها أمته فى سبيل الله عز و جل ، و بانه يخاف على امته ما يفتح لهم من زهرة الحياة الدنيا ، و بان خزائن فارس و الروم تفتح لامته ، و بان سراقة بن مالك رضى الله عنه يسور سواري كسرى ، و بان الحسن بن على رضى الله عنه يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، و بان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه سيخلف حتى ينتفع به اقوام و يضر به أخرون ، و بان النجاشى مات يومكم هذا و هو بالحبشة ، و بان اسود العنسى قتل ليلتكم هذه و هو باليمن ، و بان المسلمين يقاتلون الترك صغار العيون عراض الوجوه ذلف الانوف ، و بان اليمن تفتح عليكم و الشام و العراق ، و بان المسلمين يجندون ثلاثة اجناد ، جند باليمن ، و جند بالشام ، و جند بالعراق ، و بانهم يفتحون مصر ارضا يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا باهلها خيرا ، فان لهم ذمة و رحما ، و بان أويسا القرنى يقدم عليكم فى امداد اهل اليمن كان به برص فبرئ منه الا قدر درهم ، فقدم كذلك على عمر رضى الله عنه ، و بان طائفة من أمته قائمون على الحق (قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله و هم كذلك ، قيل : يا رسول الله وأين هم ؟ ، قال : ببيت المقدس) ، و بان الناس يكثرون و الانصار يقلون (حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة) ، و بان الانصار يلقون بعده أثرة ، و بان عمار ابن ياسر تقتله الفئة الباغية (فقتله اصحاب معاوية) ، و بان هذه الأمة

ستفترق على ثلاثٍ و سبعين فرقة (الناجية منها فرقة واحدة ، و هم أهل السنة و الجماعة)، و بانه سيكون بنيهم قتال ، و بانه سيخرج دجالون كذابون ، و بانه ستخرج نار من ارضِ الحجاز ، (و بانه سيذهب الامثل فالامثلُ من الناس ، و يتقاربُ الزمان ، و يُقبَضُ العلم ، و تظهر الفتن و الهَرَج ، و بان الخِلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون مَلِكًا ، فكانت كذلك في مدةِ الحسن بن علي رضى الله عنه ، و قال : إنّ هذا الامر بدأ نبوةً و رحمةً ، ثم يكون رحمةً و خلافةً ، ثم يكون مُلكًا عَضوضًا ، ثم يكون عُتوًا و جَبَرُوتًا و فسادًا في الامة ، فكان الامر كذلك) ، و أشباه تلك المذكوراتِ فوقعت كلّها (في مدةِ حياته و بعد موته) كما ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم واضحةً جلية .

و منها اخباره صلى الله عليه و سلم بأمورٍ اطّلع عليها في بعض اصحابه رضى الله عنهم ، كقوله لثابتِ بن قيس : تعيش حميدًا و تُقتل شهيدًا ، فعاش حميدًا و استشهد باليمامة في حربِ مُسيلمة الكذاب ، و قال في عثمان بن عفان رضى الله عنه : يُقتل عثمان و هو يقرأ المصحف ، و ان الله عسى أن يلبسه قميصًا و انهم يريدون خلعه ، و انه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله ، فكان كذلك ، و قال في رجل من المسلمين (يقال له قزمان) يقاتِل قتالاً شديدًا : إنه من أهل النار ، فقتل نفسه ، و جاءه وابصة بن معبد رضى الله عنه يسأله عن البرِ و الاثم ، فقال : جئتَ تسأل عن البرّ و الاثم ، و قال لعلى و الزبير و المقداد : اذهبوا الى روضة خاخ فان هناك ظعينة معها كتابٌ لحاطب بن ابى بلتعة ، فوجدوها فانكرته ، ثم أخرجته من عقاصها ، و قال لابى

هريرة رضى الله عنه حين سرق الشيطان التمر : إنه سيعود ، فعاد ، و قال لازواجه : أطولكن يدًا أسرعكن لحاقًا بى ، فكانت زينب بنت جحش رضى الله عنها لطول يدها بالصدقة ، و قال لعبد الله بن سلام رضى الله عنه : انك على الاسلام حتى تموت ، فكان كذلك .

(ومنها اجابة دعائه صلى الله عليه و سلم لجماعة مما دعا لهم و عليهم ، و هذا باب واسع جداً) ، كدعائه لانس بن مالك رضى الله عنه بان يكثر ماله و ولده و يطول عمره ، فكان كذلك ، عاش مائة سنة ، و لم يكن احد من الانصار اكثر مالاً منه ، و دفن بيديه من أولاده الذكور لصلبه مائة و عشرين ابنًا قبل قدوم الحجاج ، و دعا صلى الله عليه وسلم ان يعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابى جهل ، فاعزه الله بعمر رضى الله عنه حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، و دعا لعلي كرم الله وجهه ان يذهب الله عنه الحر و البرد ، فلم يكن يجد حرًا و لا بردًا ، و دعا لحذيفة رضى الله عنه ليلة بعثه ان يأتى بخبر الاحزاب ان لا يجد بردًا ، فلم يجده حتى رجع ، و دعا لابن عباس رضى الله عنه ان يفقهه الله فى الدين و يعلمه التأويل ، فكان كذلك ، (و سمى بعد بالحبر و ترجمان القرآن) ، و دعا لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان يجيب الله دعوته ، فما دعا على احد الا أستجيب له ، و دعا لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بالبركة ، فاعطاه الله مالاً كثيراً ، وحفر الذهب من تركته يوم موته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدى ، و اخذت كل زوجة ثمانين الفًا او مائة الف ، و كن اربعًا ، و اوصى بخمسين الفًا سوى صدقاته الفاشية فى حياته ، (و قال

و للنابغة : لا يفضض الله فاك ، فما سقطت له سن ، و في رواية فكان احسن الناس ثغرا ، اذا سقطت له سن نبتت له أخرى) ، و دعا لابى طلحة و لامرأته أم سليم ان يبارك الله لهما في ليلتهما ، فكان كذلك ، فحملت و ولدت عبد الله ، فكان من أولاده تسعة كلهم علماء ، و دعا لأم أبي هريرة بالهداية ، فذهب أبو هريرة ، فوجدها تغتسل و قد أسلمت رضى الله عنها ، و دعا لأم قيس بنت محصن أخت عكاشة رضى الله عنه بطول العمر ، فلا تعلم امرأة عمرت ما عمرت ، و دعا بنزول المطر حين سأله الناس ذلك لقحط و لم يكن في السماء قزعة ، فثار سحاب أمثال الجبال و مطروا الى الجمعة الاخرى حتى سألوه ان يدعو برفعه ، فدعا فارتفع و خرجوا يمشون في الشمس ، و دعا على سراقة بن مالك فارتطمت به فرسه في صلب من الارض و ساخت فيها ، فناداه بالامان و سأله الدعاء ، و دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله تعالى كلبا من كلابه ، فقتله الاسد بالزرقاء ، (و دعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش ، فدعا لهم فسقوا) ، و رمى صلى الله عليه و سلم الكفار يوم حنين بقبضة من تراب و قال : شاهت الوجوه ، فهزمهم الله تعالى و امتلأت اعينهم ترابا ، و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ان أمره الله تعالى بالهجرة على مائة من قريش ينتظرونه ليفعلوا به مكروها ، فوضع التراب على رؤوسهم ، و مضى و لم يروه صلى الله عليه و سلم .

وهذه المذكورات نبذة من معجزاته عليه الصلاة و السلام ، (و هـذا الباب أوسع و أكثر من ان يحاط به ، و الاحاديث فى ذلك كثيرة جدًا لا تكاد تحصي ، و قد جئنا منها بالمشهور و ما وقع فى كتب الائمة) .

(فصل)

فى الصلاة عليه و التسليم و حكم ذلك و فضيلته

قال الله تعالى ﴿ ان الله و ملائكته يصلّون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلموا تسليما ﴾ قال ابـن عبـاس رضـى الله عنهمـا : معناه ان الله و ملائكته يبارِكون على النبيِ ، و قيل ان الله تعالى يترحم على النبى و ان ملائكته يدعون له

و من هذه الاية عُلم انّ الصـلاة علـى النبـى صلـى الله عليـه و سلـم فرض على الجملةِ غيرُ محدَّدٍ بوقتٍ لامرِ الله تعـالى بالصلاة عليـه و حمـل الائمة له على الوجوبِ و أجمعوا عليه ، و الواجب الذى يسقط به الحرج مرة واحدة فى العمر كالشـهادةِ لـه بالنبوة ، و ما عـدا ذلـك فمنـدوب مرغبٌ فيه مِنْ سنن الاسلام و شعارِ اهلـه ، و قـال أصحـاب الشـافعى : الفرض منها الذى امر الله تعالى به و رسوله صلى الله عليـه و سلـم هـو فى الصلاةِ (يعنى فى التشهدِ) ، و اما فى غيرها فلا خـلافَ انهـا غـير واجبةٍ .

و يستحب الصلاة عليه و الاكثار منها عندَ الدعاءِ لقولـه صلـى الله عليه و سلم : اجعلونى فى اوّلِ الدعاءِ و اوسطه و اخره ، و عن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه قال : الدعاء و الصلاة معلق بين السماء و الارض ، فلا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبى صلى الله عليه و سلم ، . و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئاً فليبدأ بمدحه و الثناء عليه بما هو اهله ، ثم ليصل على النبى صلى الله عليه و سلم ، ثم ليسأل فانه أجدر ان ينجح ، و كذا عند دخول المسجد ، و روى عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يفعل ذلك ، و كذا عند الصلاة على الجنائز ، و حكى عن ابى أمامة أنها من السنة .

و روى النسائى عن أوس بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم الأمر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ، و قد مضى عمل الأمة بكتابة الصلاة عليه فى الرسائل و الكتب بعد البسملة و الحمدلة ، و لم يكن هذا فى الصدر الاول و احدث عند ولاية بنى هاشم ، ثم مضى به عمل الناس فى اقطار الارض ، و منهم من يختم به الرسائل و الكتب ، عملاً بقوله صلى الله عليه و سلم : من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب .

و اما فضيلة الصلاة عليه فأمر لا يخفى على احد من المسلمين ، و هى من اهم المهمات ، لمن يريد القرب من رب الارض و السموات ، فانها تجلب الأسرار و الفتوحات ، و توجب أعظم الثواب و الشفاعات

و قد روى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول و صلوا على ، فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشراً

، ثم سَلُوا لى الوَسيلةَ ، فانها منزلة فى الجنةِ لا تنبغي الا لعبدٍ من عباد الله ، و أرجو ان اكونَ انا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلّت له الشفاعة ، و رُوى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله علي و سلم قال : أولى الناس بي يومَ القيامة أكثرهم عليّ صلاةً ، وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا ذهب ربعُ الليل قام فقال : يا أيها الناس اذكروا الله ، جاءتْ الراجفة تتبعُها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، فقال أبي بن كعب : يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك ، فكم أجعلُ لك مِنْ صلاتى ؟ قال : ما شئتَ ، قال : الربُع ، قال : ما شئت ، و ان زدتَ فهو خير ، قال : الثلث ، قال : مَا شئْتَ ، و ان زدْتَ فهو خير ، قال : النصف ، قال : ما شئْتَ وان زدْتَ فهو خير ، قال : الثلثين ، قال : ما شئْتَ ، و ان زدتَ فهو خير ، قال : يا رسول الله فاجعل صَلاتى كلها لَك ، قال : اذاً يكفى همك و يغفر ذنبك ، و عن انس ان النبى صلى الله عليه و سلم قال : ان جبريلَ ناداني فقال : من صلى عليك صلاةً صَلّى الله عليه عشرًا و رفعَه عشر درجاتٍ ، و عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من صلى عليَّ عند قبرى سَمعتهُ ، و من صلى عليَّ نائيًا بلّغتُه

و وَرَد فى ذم مَنْ لم يصلِّ عليه احاديث كثيرة ، منها ما روى عن جعفر بنِ محمد عن ابيه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : مَنْ ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ اُخطئ به طريقَ الجنة ، و منها ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من نَسي الصَّلاةَ عليَّ نسّي طريق الجنة ، ومنها ما روى عن ابى

سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : لا يجلس قوم مجلسًا لا يصلّون فيه على النبيّ صلى الله عليه و سلم الا كان عليهم حسرة و ان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب ، و حكى الترمذى عن بعض اهل العلم ، قال : اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه و سلم مرة فى المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس

و الاحاديث فى فضيلة الصلاة عليه و ذم من لم يصل عليه لا تكاد تحصر من كثرتها ، و فى هذا القدر كفاية لمن كانت له دراية .

(فصل)

فى زيارة قبره و مسجده عليه الصلاة و السلام و فضيلتها

إعلم ان زيارة قبر النبى صلى الله عليه و سلم من أعظم القربات ، و ارجى الحسنات ، و السبيل الى أعلى الدرجات ، و هى سنة من سنن المسلمين مجمع عليها و فضيلة مرغب فيها ، و من اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام ، و خالف الله و رسوله و جماعة العلماء الاعلام .

و قد ورد فى تأكدها احاديث كثيرة ، روى الدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من زار قبرى وجبت له شفاعتى ، و روى الدارقطنى و غيره عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا الى النبى صلى الله عليه و سلم : من حج فلم يزرنى فقد جفانى ، و عن حاطب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، و من مات باحد الحرمين

بعث من الآمنين ، و عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من زارنى بالمدينة محتسباً كان فى جوارى يوم القيامة .

قال العلامة زين الدين المراغى : و ينبغى لكل مسلم اعتقاد زيارته صلى الله عليه و سلم قربة للأحاديث الواردة فى ذلك و لقوله عز و جل ﴿ و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ ، وقد استغفر رسول الله صلى الله عليه و سلم للجميع ، قال الله عز و جل ﴿ و استغفر لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات ﴾ ، فاذا وجد مجيئهم و استغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى و رحمته .

و ينبغى لمن نوى زيارته صلى الله عليه و سلم أن ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف و الصلاة فيه و التبرك برؤية روضته و منبره ، فانه احد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها ، روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، و المسجد الحرام ، و المسجد الاقصى ، و روى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى فضل الصلاة فيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، و روى عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : صلاة الرجل فى بيته بصلاة واحدة ، و صلاته فى مسجد القبائل بخمس و عشرين صلاة ، و صلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة

صلاةٍ ، و صلاته في المسجدِ الأقصَى بخمسين الف صلاةٍ ، و صلاته في مسجدي بخمسين الف صلاةٍ ، و صلاته في المسجدِ الحرامِ بمائةِ الف صلاةٍ .

وينبغي لمن ارادَ زيارته صلى الله عليه و سلم أن يكثِرَ الصلاة عليه و التسليمَ في طريقه ، و يسأل الله ان ينفعه بزيارته و يسعده بها في الدارينِ ، و انْ يلازم الأدب و الخشوعَ و التواضعَ لا سيمَا في مقام الهيبةِ كما كانَ يُفعَل بين يديه في حياته اذ لا فرْقَ بين موته و حياته في مشاهدته لامته و معرفته باحوالهم و نياتهم و عزائمهم و خواطرهم ، و ان يتقدم الى قبرِه من جهةِ القبلة اى مستدبرَ القبلةِ ، ثم يقول بحضور قلب و خفض صوت : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبى الله ، السلام عليكَ يا حبيبَ الله ، السلام عليك يا خِيَرة خلق اللهِ ، السلام عليك يا صَفوة اللهِ ، السلام عليك يا سيّدَ المرسلين و خاتمَ النبيينِ ، السلام عليك يا قائدَ الغرّ المحجلين ، السلام عليك و على اهل بيتك الطيبين الطاهرين ، السلام عليك و على ازواجك الطاهراتِ امهاتِ المؤمنين ، السلام عليك و على اصحابك اجمعين ، السلام عليك و على سائرِ الانبياء و سائر عباد اللهِ الصالحين ، جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيًا و رسولاً عن امّته ، و صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون و غفل عن ذكرك الغافلون ، أشهد ان لا اله الا الله و اشهد أنك عبده و رسولُه و امينه و خِيَرتُه مِنْ خَلْقِه ، أشهدُ أنك قد بلّغتَ الرسالة و أدّيتَ الأمانة و نصحْتَ الأمة و جاهدتَ في الله حق جهاده .

ثم يتأخرُ الى جهةِ يمينه قدْر ذراعٍ فيسلِّم على ابى بكرٍ رضى الله عنه و يقول : السلام عليك يا خليفةَ سيدِ المرسلين ، يا من أيدَ اللهُ به الدين ، جزاك الله عن الاسلامِ و المسلمين خيرًا ، ثم يتأخر قدرَ ذراعٍ أخرَ فيُسلِّم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه و يقول : السلام عليك يا أميرَ المؤمنين ، يا من أيّدَ اللهُ به الدّين ، جزاك الله عن الاسلامِ و المسلمين خيرا ، ثم يتوسلُ و يدعو بما أحبَّ .

فصل

فى التوسلِ و الاستغاثةِ و التشفعِ بالنبى صلى الله عليه و سلم و الاولياءِ و الصالحين رضى الله عنهم اجمعين

(قال الله عز و جل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا اليه الوسيلة ﴾ ، و معنى الوسيلة كُلّ ما جعله الله سببًا للزلفى عنده و وصلةً الى قضاءِ الحوائج منه ، و المَدار فيها على ان يكونَ للوسيلة قدرٌ و حرمة عندَ المتوسَّل اليه ، و لفظ الوسيلةِ فى هذه الايةِ عام ، فهو شامل للتوسّلِ بذوي الفضائلِ كالانبياءِ و الأولياء و الصالحين فى الحياةِ و بعد الممات ، و بالاتيانِ بالاعمالِ الصّالحة على الوجْهِ المأمورِ به ، فعُلم من هذا انّ التوسل ينقسم الى نوعينِ ، الاول التوسُّلُ بالأعمالِ الصالحةِ ، و هذا النوع اتفق سائرُ المسلمين على جوازه ، و الثانى التوسل باربابِ الفضائلِ من الانبياءِ وغيرهم ، و هذا النوع محلّ الخلافِ ، فجوّزه جمٌ غفيرٌ من المسلمين ، ومنعه آخرون) .

قال الأمام تقی الدین السبکی رحمه الله تعالی فی شفاءِ السقام :

إعلم انه یجوز و یحسن التوسّل و الاستغاثة و التشفع بالنبی صلی الله علیه و سلم الی ربه سبحانه و تعالی ، و جواز ذلک و حسنه من الامور المعلومة لکل ذی دین ، المعروفة من فعلِ الانبیاء و المرسلین ، صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین ، و سِیَرِ السلفِ الصالحین و العلماء و العوام من المسلمین ، و لم ینکِر احد ذلک من اهل الادیان ، و لا سمع به فی زمنٍ من الازمانِ ، حتی جاء ابن تیمیة فتکلم فی ذلک بکلامٍ یلبس فیه علی الضعفاءِ الإغمار ، و ابتدع بما لم یُسبق الیه فی سائر الاعصار ، و حسبک ان انکار ابن تیمیة للاستغاثة و التوسلِ لم یقل عالم قبله ، و صار به بین اهلِ الاسلام مثلة

و معنی التوسّلِ ان یسأل العبد الله تعالی بمن یُقطع ان له عند الله قدرا و مرتبة کالانبیاءِ و الاولیاءِ ، فان لهم عند الله قدرًا علیا و مرتبة رفیعة و جاهًا عظیما ، و فی العادةِ ان مَن له عندَ الشخص قدرٌ بحیث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته ، فاذا انتسبَ الیه شخصٌ فی غیبته و تشفع به و توسّل به ، فان ذلک الشخصَ یجیب ذلک السائلَ اکرامًا لمن انتسب الیه و تشفع به و توسل به و ان لم یکن حاضرًا ، و علی هذا التوسل بالنبی علیه الصلاة و السلام و الاولیاءِ و الصالحین ، و لسنا فی ذلک سائلین غیرَ الله تعالی و لا داعینَ الا ایاه ، فاننا مهما نعتقد من علو درجاتهم فلا نعتقد فیهم الا انهم عباد مقرّبون لله تعالی یسألون الله تعالی کما نسأله ، الا انهم أطهر منّا روحا و أصفی منا نفسًا بما أعطاهم

الله من الكمالات الانسانية، و ان كان العوام لا يستطيعون التعبير عما تكنه صدورهم من حسن العقيدة انه ليس لله شريك من خلقه .

وقد روى الحاكم ابو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لما اقترف أدم عليه السلام الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى ، فقال الله : يا أدم و كيف عرفت محمدا و لم أخلقه ؟ قال : يا رب لانك لما خلقتنى بيدك و نفخت فيّ من روحك ، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا اله الا الله محمد رسول الله ، و عرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك ، فقال : صدقت يا أدم ، إنه لاحب الخلق اليّ ، اذا سألتنى بحقه فقد غفرتك ، و لولا محمد ما خلقتك ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد .

(ومن العجيب ان ابن تيمية الذى انكر وجود حديث عن النبى صلى الله عليه و سلم فى هذا المعنى أورد حديثين مستشهدا بهما على صحة التوسل ، فقال : روى ابو الفرج ابن الجوزى بسنده الى ميسرة قال : يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : لما خلق الله الارض و استوى الى السماء فسواهن سبع سموات و خلق العرش ، كتب على العرش : محمد رسول الله خاتم الانبياء ، و خلق الله الجنة التى اسكنها أدم و حواء ، فكتب اسمى على الأبواب و الأوراق و القباب و الخيام ، و أدم بين الروح و الجسد ، فلما احياه الله تعالى نظر الى العرش فرأى إسمى فاخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان تابا و استشفعا باسمى اليه ، و روى ابو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة و من طريق الشيخ ابى

الفرج عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لما اصاب أدم الخطيئة رفع رأسه فقال : يا رب بحق محمد الا غفرت لى ، فاوحي اليه : و ما محمد و من محمد ؟ فقال : يا رب انك لما اتممت خلقى رفعت رأسى الى عرشك ، فاذاً عليه مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعلمتُ أنه أكرمُ خلقك عليك اذ قرنت اسمه مع اسمك ، فقال : نعم ، قد غفرتُ لك ، و هو اخرُ الانبياء من ذريتك ، و لولاه ما خلقتكَ ، و قد تكلم ابن تيمية فى هذين الحديثين كلامًا جيدًا و أثبت فيه صحة القول بالتوسل ، وهو بهذا يرد ردًا واضحًا على مَن زعم ان ذلك شرك او كفر ، وعلى مَن زعم ان فى ذلك قدحًا فى مقام التوحيد و التنزيه ، فقال : ان هذا الكلام له وجهٌ صحيح فاينَ هذا القولُ مِن رأيِ مَن أخرج القائلينَ بالتوسلِ عن دائرةِ الاسلامِ ، و وصفهم بالضلال و الشركِ ، او بالبدعةِ و التحريفِ ، ثم يدعى زورًا و بهتانًا أنه سلفيٌ و تيميٌ ، وهو بعيدٌ كلَّ البعدِ عن السلفيةِ و عن ابن تيمية ، و مِن هُنا عُلم أن ابن تيمية صار متهما بسوءٍ لادعاءِ مَن ينتمى اليه وهو برىء منه) .

و روى أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتابِ الدعوات من حديثِ عثمان بن حنيف رضى الله عنه ان رجلاً ضريرَ البصر أتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال : ادع الله ان يعافينى ، قال : ان شئتَ دعوتَ ، و ان شئتَ صبرْتَ فهو خير لك ، قال : فادعه ، قال : فأمره ان يتوضأ و يحسنَ وضوءه و يدعو بهذا الدعاءِ : اللهم انى اسألك و اتوجهُ اليك بنبيك محمدٍ نبى الرحمةِ ، يا محمد انى توجهتُ بك الى ربى فى حاجتى ليقضىَ لى ، اللهم شفعه فيَّ ، قال الترمذى : هذا حديث

حسن صحيح غريب ، و رواه البيهقى فى دلائلِ النبوّةِ ، و فى أخره : يا محمد انى اتوجّه بك الى ربّى فيُجلىَ عن بَصَرى ، اللهم شفّعه فىّ و شفّعنى فى نفسى ، قال عثمان : فو اللهِ ما تفرّقنا و لا طالَ الحديث حتى دخل الرُّجل و كانه لم يكن به ضرّ قط .

و روى مالك قال : اصابَ الناس قحط فى زمنِ عمَر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجاءَ رَجل الى قبرِ النبى صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله استسق الله لامتّك فانهم قد هلكوا ، فاتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنامِ ، فقال : ائت عمَر فأقرئه منّى السّلام ، و اخبره انهم مُسقَوْن ، و قل له : عليك بالكيس الكيسِ ، فبكى عمر رضى الله عنه فقال : مَا آلوا الا مَا عجزتُ عنه .

و رُوى عن ابى الجوزاء انه قال : قُحط اهلُ المدينة قحطًا شديدا ، فشكوا الى عائشة رضى الله عنها ، فقالت : فانظروا قبرَ النبى صلى الله عليه و سلم ، فاجعلوا منه كوًى الى السماءِ حتى لا يكون بينه و بين السماء سَقفٌ ، فمُطِروا حتى بلّتِ العُشب و سمنتْ الابلَ حتى تفتّقت من الشحم ، فسُمى عام الفتق .

و فى الادعيةِ الصحيحةِ المأثورة : اسألُكَ بكل اسمٍ هو لك و اسألك بأسمائك الحُسنَىَ و اسألك بانك انتَ الله ، وفى الصحيحين حديث الغارِ الذى فيه الدعاء بالأعمالِ الصالحةِ ، و هو من الاحاديثِ الصحيحة (و لم يختلف احدٌ من المسلمين فى مشروعيةِ التوسّلِ الى الله تعالى بالأعمالِ الصالحة كما ذكرنا آنفًا ، فمَنْ صلى او صام او قرأ القرآن او تصدق ، فانه يتوسّل بصيامه و صلاته و قراءته و صدقته ، بل هو أرجىَ فى القبولِ

و اعظمُ فى نيل المطلوب ، و الدليل على هذا حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فتوسل احدهم الى الله تعالى ببره لوالديه ، و توسل الثانى بابتعاده عن الفاحشة بعد تمكنه من اسبابها ، و توسل الثالث بأمانته و حفظه لمال غيره و أدائه له كاملاً ، و فرّج الله عنهم ما هم فيه ، و هذا النوع من التوسل قد فصّله و بيّن أدلته و حقق مسائله ابن تيمية فى رسالته قاعدة جليلة فى التوسّل و الوسيلة) .

و المسؤول فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له ، و المسؤول به مختلف ، و لم يوجب ذلك اشراكاً و لا سؤال غير الله ، و كذلك السؤال بالنبى صلى الله عليه و سلم و الأولياء و الصالحين ليس لهم ، بل سؤال لله وحده بهم ، فالتوسل و التشفع و الاستغاثة بهؤلاء ليس لها معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك و لا يقصد بها احد منهم سوى الله وحده ، فمن لم يشرح صدره لذلك فليبك على نفسه ، نسأل الله تعالى العفو و العافية .

و سيأتى فى حديث الشفاعة التجاء الناس الى الأنبياء فى يوم القيامة ، و فيه أوضح دليل على التوسّل بهم ، و ان كل مذنب يتوسل الى الله عز و جل بمن هو اقرب اليه منه ، و هذا لم ينكره احد ، و لا فرق بين ان يسمى ذلك تشفعًا او توسّلاً او استغاثة ، و ليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره ، فان ذلك كفر ، و المسلمون اذا توسّلوا بالنبى صلى الله عليه و سلم او بغيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين لم يعبدوهم و لا يخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى ، و انه

هو المنفردُ في النفعِ و الضُرّ ، و اذا جاز ذلك جاز قول القائلِ : اسأل الله تعالى برسوله او بهذا الولي لأنه سائل لله تعالى لا لغيره .

فصل

في الشفاعةِ ختمنا بها الكتابَ رجاء ان تكون هي خاتمةَ امرِنا ان شاء الله تعالى

ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى صاحب الشفا ف حقوق المصطفى ان الشفاعة تنقسمُ الى خمسةِ اقسامٍ :

الشفاعة الأولى مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، وهي الاراحة عن طولِ الوقوفِ بعرصاتِ القيامةِ و تعجيلِ الحساب ، لا يدنو اليها غيره ، وهي الشفاعةُ العظمى ، و لم يُنكرها احد .

الشفاعةِ الثانية في ادخال قومٍ الجنة بغير حسابٍ ، و هذه ايضا وردتْ لنبينا صلى الله عليه و سلم كما يتبين في الاحاديث التي سنذكرها ان شاء الله تعالى .

الشفاعة الثالثة لقومٍ استوجبوا دخول النار ، فيشفَع فيهم نبينا صلى الله عليه و سلم و مَنْ يشاء الله حتى لم يدخلوها .

الشفاعة الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين ، وقد جاءت الاحاديث الصحيحة باخراجهم من النارِ بشفاعة نبينا صلى الله عليه و سلم و سائر الانبياءِ و الملائكةِ و الصالحين من عبادِ الله المؤمنين .

الشفاعة الخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها لا تبلغها اعمالهم ، وهو صلى الله عليه و سلم صاحب الوسيلة التى هى اعلى منزلة فى الجنة .

و دلائل هذه الشفاعة (كثيرة جدًا ، و هى مأخوذة من الايات القرآنية) و الاحاديث النبوية ، (فمن الايات قوله تعالى ﴿ قل لله الشفاعة جميعًا له ملك السموات و الارض ثم اليه ترجعون ﴾ ، و قوله تعالى ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردًا ، لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدًا ﴾ ، و قوله تعالى ﴿ و تبارك الذى له ملك السموات و الارض و ما بينهما و عنده علم الساعة و اليه ترجعون ، و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون ﴾ ، و قوله تعالى ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن و رضى له قولاً ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ و لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلي الكبير ﴾ ، و قوله تعالى ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم له ما فى السموات و ما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و الارض و لا يؤوده حفظهما و هو العلي العظيم ﴾ و غير ذلك من الايات التى يذكر فيها ان الشفاعة كلها لله و لمن اذن و رضى له فيها من عباده) .

و امّا من الاحاديث فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ، و قال صلى الله عليه و سلم :

لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجّل كل نبي دعوته ، و انی اختبأت دعوتی شفاعةً لامّتی يوم القيامة ، فهی نائلة ان شاء الله تعالی من مات من أمتی لا يشرك بالله شيئاً ، و قوله صلی الله عليه و سلم : أتانی آت من عندِ ربی عز و جل فخيّرنی بين ان يُدْخَل الجنة نصف أمتی و بين الشفاعة ، فاخترتُ الشفاعة ، و هی لمن مات لا يُشرك بالله شيئًا ، و قال صلی الله عليه و سلم : خُيّرتُ بين الشفاعةِ و بين ان يُدخل نصف امتی الجنة ، فاخترتُ الشفاعة ، لانها اعمّ و اكثر ، أترونها للمؤمنين المتقين ؟ لا ، و لكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين ، و قال صلی الله عليه و سلم بين يدی الله يوم القيامة : أمتی ، أمتی ، و هی دعوة يتحقق استجابتها .

و عن عمران بن حصين رضی الله عنه عن النبی صلی الله عليه و سلم قال : يخرج قوم من النارِ بشفاعةِ محمدٍ فيدخلون الجنة ، و عن أنس رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله عليه و سلم : انا اوّل النّاسِ يَشفع فی الجنةِ ، و انا اكثر الانبياءِ تبعًا ، و عن جابر رضی الله عنه قال : هل سمعتَ بمقام محمد صلی الله عليه و سلم ؟ فانه مقامُ محمد صلی الله عليه و سلم المحمودُ الذی يُخرِجُ الله به من يُخرِج ، و عن ابی هريرة رضی الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ الله مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننتُ يا ابا هريرة ان لا يسألنی عن هذا الحديث احدٌ اوّلُ منك لما رأيتُ من حرصك علی الحديثِ ، أسعد الناس بشفاعتی يوم القيامةِ مَن قال : لا اله الا الله خالصًا من قِبَل نفسه ، (و عن ام حبيبة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلی الله عليه

و سلم : أُرِيتُ ما تلقّى أمتى من بعدى و سفك بعضهم دماء بعضٍ فاحزننى ، و سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ، فسألتُ الله ان يؤتينى فيهم شفاعة يوم القيامة ، ففعل) .

وفى صحيح مسلم (و كذا فى الانوار المحمدية) من حديثِ ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : انا سيّدُ الناس يومَ القيامة ، هل تدرون مِمَّ ذاك ؟ يجمع الله الاولين و الاخرين فى صعيد واحدٍ فيبصرهم الناظر و يسمعهم الداعى و تدنو الشمس من جماجم الناس ، فيبلغ الناس من الغمّ و الكرب ما لا يطيقون و لا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعضٍ : الا ترون ما انتم فيه ؟ الا ترون الى ما قد بلغكم ؟ الا تنظرون مَنْ يشفع لكم الى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا أدمَ ، فيأتون أدمَ ، فيقولون : يا أدم انت ابو البشر ، خلقك الله بيده ، و نفخ فيك من روحه ، و أمر الملائكة فسجدوا لك ، و أسكنك الجنة ، اشفعْ لنا الى ربّك ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول أدم : ان ربى غضبَ اليومِ غضباً لم يغضبْ قبله مثله و لن يغضب بعده مثله ، و انه نهانى عن الشجرةِ فعصيتُه ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى نوح ، فيأتون نوحا عليه الصلاة و السلام ، فيقولون : يا نوح انت أول الرسل الى اهلِ الارض و سمّاك الله عبدا شكورًا ، الا تشفعَ لنا الى ربّك ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : ان ربى قد غضبَ اليوم غضبًا لم يغضبْ قبله مثله و لن يغضب بعده مثله ، و انه قدْ كانت لى دعوة دعوتُ بها على قومى ، نفسى نفسى ، اذهبوا الى ابراهيمَ ، فيأتون ابراهيم عليه الصلاة و

السلام ، فيقولون : انت نبى الله و خليله من اهل الارض ، اشفع لنا الى ربك ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم ابراهيم : ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله و لا يغضب بعده مثله ، و انى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى موسى ، فيأتون موسى عليه الصلاة و السلام ، فيقولون : يا موسى انت رسول الله ، فضلك الله برسالته و بتكليمه على الناس ، اشفع لنا الى ربك ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله ، و انى قتلت نفساً لم اومر بقتلها ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى عيسى ، فيأتون عيسى عليه الصلاة و السلام ، فيقولون : يا عيسى انت رسول الله و كلمته القاها الى مريم و روح منه ، و كلمت الناس فى المهد ، فاشفع لنا الى ربك ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى : ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله ، و لم يذكر له ذنباً ، نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى محمد ، فيأتونى ، فيقولون : يا محمد انت رسول الله و خاتم الانبياء ، و غفر الله لك ما تقدم و ما تأخر ، اشفع لنا الى ربك ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟ فانطلقت فآتى تحت العرش فأقع ساجدًا لربى ، ثم يفتح الله علىّ و يلهمنى من محامده و حسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لاحد قبلى ، ثم قال : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فارفع رأسى فاقول : يا رب أمتى يا رب أمتى يا

رب ، فيقال : يا محمد أدخِلِ الجنةَ من امتك مَنْ لا حساب عليه من الباب الايمنِ من ابواب الجنة ، و هم شركاء الناسِ فيما سوى ذلك من الابواب ، و الذى نفس محمد بيده ، ان ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة و هجر او كما بين مكة و بصرى .

(ومن العجيب ان بعض الناس يقول بمنع الشفاعة و عدم الانتفاع بها مستدلا ببعض الايات ، وهى قوله تعالى ﴿ و اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفسٍ شيئاً و لا يقبل منها عدل و لا تنفعها شفاعة و لا هم ينصرون ﴾ ، و قوله تعالى ﴿ و انذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع ﴾ ، و قوله تعالى ﴿ ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ، و لم نك نطعم المسكين ، و كنا نخوض مع الخائضين ، و كنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ ، و أجيب بان هذه الايات يراد بها شيئان ، احدهما ان الشفاعة لا تنفع المشركين ، فهؤلاء نفى الله عنهم شفاعة الشافعين ، لأنهم كانوا كفارا ، والثانى انه يراد بتلك الايات نفى الشفاعة التى أثبتها اهل الشرك و من شابههم من اهل البدع الذين يزعمون ان شركاءهم فى الدنيا كانوا شفعاء لهم عند الله فى الاخرة ، وهذا ضلال لا يرتاب ، نسأل الله عز و جل ان يوفقنا الى الحق و الصواب ، ويخلصنا من شدة العذاب وسوء العقاب) .

انتهى ما قدر الله عز و جل جمعه ، و أرجو منه سبحانه و تعالى ان يعم نفعه و يعظم فى القلوب وقعه ، و التمس ممن اطلع فيه من اولى المعرفة و رأى فيه خطأ او زللا ان ينبه عليه بالرد الصريح ليحذر الناس

من اتباعي على غيرِ الصوابِ ، فالحقُ أحقُ انْ يتبع ، و الانسان محل الخطأِ و النسيانِ .

ربنا اغفرْ لنا و لاخواننا الذين سبقونَا بالايمَـان و لا تجعَلْ فـى قلوبنـا غلاًّ للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ، اللهم مغفرتُك أوسع من ذنوبنا ، و رحمتك ارجـي عندنـا مـن اعمالنـا ، سبحانَ ربـك رب العـزة عمـا يصفون ، و سلام على المرسلين ، و الحمد لله رب العالمين ، اللهم صـلِّ على سيدنا محمد وعلى آله ، و اصحابه و اولاده ، و اهل بيتـه وذريتـه ، و محبيه و أتباعه و اشياعه ، و علينـا معهـم اجمعين ، برحمتـك يـا أرحـم الراحمين .

تمّ بعون اللهِ و بحمده و بحسنِ توفيقه و تيسيره الطبعةُ الأوْلَى للكتاب المسمى بالنورِ المبينْ فى محبةِ سيد المرسلين ، للأستاذِ العلامة الشيخ محمد هاشم بن محمد اشعرى الجنبـانى ، وذلـك فـى خمس و عشرين شعبان المكرم سنةَ ستٍ و اربعين و ثلثمائة بعد الألف من الهجرة ، على صاحبها افضلُ صلوات و ازكى تحياتٍ ، و كانتْ نسـخة الأصلِ المخطوطـةِ مـن جمعِ المؤلف على يدِ الفقير الى رحمة مولاه الغنى ، محمد اليـاس بـن محمد قليوبى ، و الكتابة المطبوعة على يد الفقيرِ الى رحـمـة المـولى الغفـور احمـد سهل بن محمد منصور ، و كان حُسنُ طبعـه باهتمـامِ الفـاضلِ احمـد بـن سهل الفاسورواني ، رحم الله الجميعَ .

و لما وقعتُ النسخةُ المطبوعةُ على يد سبطِ المؤلـف محمـد عصـام بـن محمد حاذق الجنبانى ، سأله بعْض المحبين ان يهتم بطبع الكتاب طبعةً ثانيةً ، و ان يصحح نسخته لوجودِ سبقِ القلم فى الطبعـة الأولى و ان لم يكـن

كثيرا ، و ان يزيد عليه ما يتمم الفائدة ، فاجاب الى ذلك و ان لم يكن أهلاً رغبة فى نيل رضى الله تعالى و شفاعة رسوله صلى الله عليه و سلم ، و فصل بين عبارة المؤلف و بين زيادته بالقوس

و كان الفراغ من ذلك بعون الله و توفيقه فى ثلاثة عشر من شهر جمادى الثانية سنة الف و اربعمائة و ثمانية عشر من هجرة سيد المرسلين ، و الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه اجمعين .

هذه صورة ما كتبه العلامة الفاضل الشيخ محمد معصوم بن علی الجمبنی مقرّظا بهذا الکتاب المستطاب

سِفرٌ حوی حِکماً تجلّی ضوءُها × و بدا لاربابِ البصائر دُرّها

طوبی لمن وقفوا علی ابوابه × فهُدوا الصرّاط المستقیم بنورها

لام علیه خوارجٌ او شیعة × دَحض الالهِ لشبهةٍ جاءوا بها

ذاك الکتاب لحبرنا العلامة الشّ × هم البهی مَدار اصحاب النهی

هو هاشم بن الأشعری الجمبنی × فجزاه خیرًا ربّنا مما اشتهی

و مکثرًا امثاله تاریخه × ناشدًا النور المبین قد انتهی

١٣٤٦=٥٧٠+١٣٣+٢٨٧+٣٥٦

کتبه بیده

محمد معصوم بن علی

و هذه صورة ما كتبه العلامة الفاضل الشيخ احمد سهل بن محمد منصور الجمبنى تقريظا لهذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ أعظم موجَب مزيد النعم ، حمْد الله الذى يُؤتى مَن يشاء من عباده الحِكم ، و ألهمه و علم ما لم يعلم ، و أرسل الينا بمحضِ جوده خيرَ البرية ، و أفاض علينا برسالته جزيل مِنْحةٍ و عطيّةٍ ، حتى امتلأت قلوبهم بصنوف فضيلةٍ و مزية ، سيدنا محمد الذى أوْضَحَ سَبيل الحق بمحاسن سيَرهٖ ، و شيّد صرحَ الهدى بمآثرهٖ ، و نشر لواء علم الشرع بذكر مفاخره ، صلى الله و سلّم عليه و على جميع الآل و الاصحاب ، و التابعين و مَنْ بعدَهم من العلماء الانجاب ، صلاةً و سلامًا احظى بهما كمالَ الاجر و وفورَ الثواب .

اما بعد ، فقد طالعتُ هذا الكتاب المسمى بالنور المبين فى محبة سيد المرسلين ، لمؤلفه العلامة الفاضل ، البارِع الكامل ، الشهير الوجيه الظريف ، الحائز مضمار التأليف و التصنيف ، والدِنا و شيخنا محمد هاشم بن محمد أشعرى الجمبنى ، فوجدته خيرَ مصنَّف فى هذا الفن ، فانه و ان كانَ سِفرًا موجزا أورد نفائسَ بَعُدتِ اليها الاسفارُ ، و غرائبَ عجزت عن ادراكها و جمعها الافكار ، لكونها منطوية فى الكتب الكِبار ، و بيّن أدلة الاعمال التى انكرها أهل الزيغ من التشفع و التوسل و الاستغاثة ، و انه لحجة لاهلِ الحق عليهم ، لان المؤلف قد طرّز بين

اسطرَه بأياتٍ قرآنية و احاديث نبوية و قَصَصٍ عِبَريَّة ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء ، و اكثر أمثاله من العلماء ، آمين ، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و آله وصحبه أجمعين .

كتبه الفقير الى رحمة المولى الغفور

احمد سهل بن محمد منصور